نظام ولاية العهد في الأندلس خلال عصرى الإمارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٦-١٠٣١م

د. راوية عبد الحميد شافع*

مقدمة

ظهر نظام ولاية العهد (١)، فى الدولة الإسلامية، بصفة عامة، مع ظهور دولة بنى أمية فى الشرق الإسلامى(٢)، وذلك عقب انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، ونقل عاصمة الخلافة إلى بلاد الشام، في مدينة دمشق، على يد أول حكام الدولة الأموية ومؤسسها، معاوية بن أبى سفيان (٣)، ومن هنا صبغت الدولة الإسلامية بهذا النظام في الحكم،فى معظم عصورها، ولا نبالغ إذا ما ذكرنا أننا لم نتخلص تماما من هذا النظام إلى عصرنا الحالى، فقد تعددت النظم فى جناحى العالم الإسلامى شرقا وغربا، ولكن يظل النظام واحدا فى تلك النقطة على وجه التحديد، وبعض النظم اتبعت نظام وراثة الإبن كما شاع لدى الأمويين، وبعض النظم اتبعت نظام وراثة الأخ أو الإبن أى نظام مختلط، ولكن الجميع ظل فى نطاق الأسرة الحاكمة الواحدة، كما شاع لدى الخلافة الإسلامية الثانية، خلافة العباسيين ومن جاء بعدهم.

أما فى الأندلس، وفى نطاق نظام ولاية العهد، فلم يشذ الأمويون كثيرا عن النظام الذى اتبعوه إبان دولتهم فى المشرق، وغلب على دولتهم الأندلسية فى عصريها الإمارة والخلافة، نظام ولاية العهد للأبناء، إلا ما ندر، كما حدث فى ولاية أول خلفائهم على الإطلاق الأمير ثم الخليفة عبدالرحمن الناصر، والذى ولد يتيما، وهو التغيير الذى يمكن أن نطلق عليه، أكثر تغييرا كان محمودا، كما أجمع على ذلك الكثير من المؤرخين، فقد آثر بنو أمية فى تلك الفترة المضطربة من تاريخ الأندلس، تغليب عنصر الكفاءة على عنصر الثقة، وهو ما أثمر عن حاكم فذ ربما لم يتكرر فيما مضى أو ما أتى من تاريخ دولة بنى أمية فى الأندلس.

ولم يتخذ الأمويون فى الأندلس منذ بداية قيام دولتهم، نمطا واضحا لنقل السلطة، ولم يضعوا خطة أو دستورا يسيروا عليه فى قادم أيامهم، وربما أطمأنوا إلى أن هذا الموضوع سيسير على نفس النمط الذى سارت عليه دولتهم فى المشرق، وأصبح عرفا تسير عليه الدول ولا يحتاج إلى توثيق، ورغم ما وضح مع نهاية دولتهم وانهيارها فى المشرق، من عقم هذا النظام، وكيف كان من أهم الأسباب التى أضعفت دولتهم ، وأدت إلى انهيارها تحت أقدام العباسيين فى النهاية، علاوة على فتح باب الحيرة والاجتهاد أمام كل حاكم فيمن سيخلفه على عرش الأندلس.

ولا بد هنا من الإشارة إلى اختلاف نظام ولاية العهد فى الدولة الأموية الأم فى المشرق الإسلامى، عن الدولة الأموية فى الأندلس، فى جزئية مهمة حرص عليها حكام المشرق، وانتفت تماما فى الأندلس، بتغير الزمن والأوضاع، ألا وهى حرص خلفاء المشرق على أن تكون ولاية العهد، إن جاز التعبير، محصورة فى العنصر العربى فقط، بمعنى أن يكون ولى العهد كريم الأصل عريق النسب، أى الحرص على نقاوة الدم العربى، ولذلك أبعدوا أبناء الإماء عن ولاية العهد (٤)، وهو ما لم يتخذه أمراء وخلفاء الأندلس، حيث الصعوبة بل الإستحالة فى الحفاظ على نقاوة الدم العربى، وبرز هذا مع أول امرائهم عبدالرحمن الداخل، والذى كانت أمه سبية من المغرب تدعى راح أو رداح (٥)، وولى عهده هشام الرضا والذى كانت أمه أيضا سبية تدعى حلل أو حلال (٦)، بل كان عبدالرحمن نفسه يميل إلى ابنه هشام، وهو ابن الأمة، وينفر من ابنه الأكبر

◆ أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى ، والحضارة الإسلامية – كلية الآداب ، جامعة حلوان.

سليمان، صاحب الدم العربى، وهو ما يدعم رأينا حول انتهاء هذا الشرط فى ولاية العهد فى الأندلس.

ويضيف ابن عبد ربه، حول هذا الموضوع، بأن الأمويين فى المشرق، أخرجوا أبناء الإماء من ولاية العهد، معللا ذلك بأن العرب لا تطيعهم، ولا تخضع لهم وتستخف بهم، ويقول " كانت بنو أمية لا تستخلف بنى الإماء، وقالو : لا تصلح لهم العرب"(٧).

وقد كان معظم أمراء بنى أمية ممن وفدوا على الأندلس، يرون فى أنفسهم ولاة للعهد، ويستحقون حكم الأندلس، أسوة بالأمير عبدالرحمن الداخل، ووضح طمع هؤلاء الأمراء الوافدين، ورغبتهم في إعتلاء عرش الأندلس منذ عصر الأمير عبدالرحمن الداخل، والذى اضطر إلى القضاء على من تطلع منهم للوثوب إلى حكم الأندلس، وذلك عندما قام بقتل الوليد بن المغيرة بن معاوية ابن أخيه، ورغم هذا القرار الصعب على نفسه، إلا إنه لم يتوان فى استخدامه للحفاظ على حكم الأندلس له ولبنيه من بعده، وفى هذا السياق يقول لنا المقرى، نقلا عن المؤرخ الأندلسى الحجارى فى المسهب، يقول : " ما عجبى إلا من هؤلاء القوم، سعينا فيما يضجعهم فى مهاد الأمن والنعمة، وخاطرنا بحياتنا، حتى إذا بلغنا منه إلى مطلوبنا، ويسر الله تعالى به، حتى أمنوا، وردت عليهم أخلاف النعم، هزوا أعطافهم، وشمخوا بآنافهم، وسموا إلى العظمى، فنازعونا فيما منحه الله تعالى، فخذلهم الله بكفرهم النعم، إذ اطلعنا على عوراتهم، فعاجلناهم قبل أن يعاجلونا، وأدى ذلك إلى أن ساء ظننا فى البرىء منهم، وساء أيضا ظنه فينا، وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه "(٨).

ويتضح لنا من خلال النص السابق، حرص عبدالرحمن الداخل الشديد فى الحفاظ على عرش الأندلس، والتوجس من أى محاولة أو حتى ظن دون دليل، وهو ما أفسد العلاقة والثقة بين كافة أفراد البيت الأموى، ورغم ذلك نرى عبدالرحمن يترك الأمر دون تحديد من يخلفه على حكم الأندلس، بصورة حاسمة، وهو ما فتح الباب على مصراعيه للتقاتل وبخاصة بين الأخوة.

ونختم تلك النقطة، بتوضيح أهمية هذا الموضوع حول ولاية العهد في الدولة الإسلامية، مما جعل المؤرخ التونسى الكبير/ ابن خلدون يفرد له فصلا كاملا فى مقدمته، حول ولاية العهد، متحدثا عن الآثار والمشاكل التى ترتبت على هذا النظام، وكيف أثرت الصراعات، ونظام توارث الحكم، وعدم وضع نظاما ثابتا وواضحا لمن يخلف الحاكم، إلى إثارة العديد من الفتن (٩). وقد آثرت أن أضع تاريخ الأمير أو الخليفة كاملا من الميلاد حتى الوفاة ما اسعفتنا به الجداول الحديثة، مع بعض الأمراء والخلفاء، ولم أكتف فقط بوضع تاريخ الولاية حتى الوفاة، إلا فى حالة عدم توفر تاريخ المولد بشكل صحيح ودقيق، كى يكون التاريخ كاملا لكل شخصية ممن تناولهم البحث. وقد بدأ هذا التكامل فى التواريخ كاملة مع ولاية الأمير هشام بن عبدالرحمن الداخل أو هشام الرضا.

أولا :- عصر الإمارة

أ- الأمير عبد الرحمن الداخل. ١٣٨- ١٧٢هـ / ٧٥٥- ٧٨٨م.

وطريقة ولاية الأمير هشام الرضا. ١٣٩ – ١٨٠ هـ / ٧٥٧ – ٧٩٦ م (١٠) لم يستطع الأمير عبدالرحمن الداخل، وهو أول أمراء بنى أمية فى الأندلس، ومؤسس دولتهم من جديدة فى الشطر الغربى من العالم الإسلامى، بعد أن سقطت على يد العباسيين فى الشرق، لم يستطع أن يحسم أمر من يتولى إمارة الأندلس من بعده بصورة قاطعة وصريحة وحاسمة، فقد وقع فى حيرة كبيرة بين أكبر اثنين من أولاده، وهما الأمير سليمان (١١)، والأمير هشام، ورغم ما أمدتنا به المصادر من معلومات حول ميله للأمير هشام، إلا أنه لم يصرح بها، ولم يترك بها صكا مكتوبا، بل استخدم وسيلة جديدة فى نقل الإمارة، ربما لم يستخدمها أحدا من قبله، فقد ترك هذا الأمر

الجلل فى نقل الحكم، إلى الوقت والحظ، وهو ما يضعنا فى حيرة كبيرة حول فكر الرجل، وكيف يترك أمر مهم كهذا دون أن ينص عليه صراحة، مهما كانت العواقب.

ولذلك ومنذ وفاة الأمير عبدالرحمن الداخل، دخلت الأندلس فى صراع دام بين الأخوة، إلا ما ندر، فيمن له الحق فى الحكم، هل الإبن الأكبر ويمثله هنا الأمير سليمان، أم الإبن الأكفأ، وبخاصة من وجهة نظر الحاكم، الذى لم يستطع لاعتبارات عجزنا عن استنتاجها بشكل قاطع، ويمثله هنا الأمير هشام (١٢).

وقد حدث خلاف طفيف فى التفاصيل، بين معظم المؤرخين والروايات التى تناولت، طريقة نقل الحكم من عبدالرحمن الداخل، بعقده ولاية العهد للأميرين، حيث يذكر ابن عذارى بكثير من الاسهاب فى سرد الرواية نختصرها فيما يأتى :- قيام الأمير عبدالرحمن الداخل بعقد الولاية لولديه سليمان وهشام، اللذين كان كلاهما خارج العاصمة مدينة قرطبة، فقد كان سليمان واليا على مدينة طليطلة Toledo (١٣)، وكان هشام واليا على مدينة ماردة Mareda (١٤). وكلاهما بطبيعة الحال عين واليا من قبل أبيه الأمير عبدالرحمن الداخل، وهو تعيين شفاهة، لم ينص عليه بنص مكتوب.

وعندما أحس الأمير عبدالرحمن الداخل بدنو أجله، ترك وصية غريبة بولاية العهد، أوصى بها أحد أبنائه، وهو الأمير عبدالله (الذى لقب فيما بعد بعبدالله البلنسى، لسكناه مدينة بلنسية طيلة حياته، فنسب إليها)، وطلب منه أن يقوم بتسليم الإمارة وخاتمها، لمن يصل منهما أولا إلى مدينة قرطبة، ويدخل قصر الإمارة قبل أخيه، ويعرج ابن عذارى على هذا الطلب، بهذه العبارة التى توضح لنا إلى حد كبير حيرة الأمير فيمن يخلفه، فيقول ابن عذارى :- كان عبدالرحمن يرى أن كلا الأميرين جدير بتول الإمارة، سليمان " فضل سنه ونجدته وحب الشاميين له "، أما هشام، " فضل دينه وعفافه، واجتماع الكلمة عليه " (١٥).

ويخالف ابن الآبار، قول ابن عذارى، حيث كان أكثر تحديدا فى هذا الأمر، وذكر صراحة، أن الأمير عبدالرحمن الداخل، اختار هشاما لولاية عهده من بين بنيه الأحد عشر، ويضيف لقد آثره بهذا الإختيار، لما توسمه فيه من المزايا والمواهب الخاصة (١٦).

ونعود لرواية ابن عذارى، حيث يقول :- إن هشاما كان أسرع بالعودة إلى عاصمة الإمارة مدينة قرطبة، حيث وصلها فى ستة أيام، أى قبل وصول أخيه سليمان، فقام أخوه عبدالله بتنفيذ وصية أبيه، وسلمه الإمارة، رغم أنه كان بدوره ناقم على أخيه، ويريدها لنفسه، ويرى نفسه أحق من هشام بالولاية، ولكنه قام بتسليمه خاتم الخلافة رغم اعتراضه (١٧).

وقد كان هناك صراع خفي ومعلن بين الأخوين، سليمان وهشام، علاوة على التباعد والجفوة (١٨). وربما يكون هذا الخلاف هو الذى جعل عبدالرحمن يعزف عن إعلان أحدهما وليا لعهده، خوفا من أن يصبح الخلاف سافرا، على مرأى ومسمع منه فى حياته، وفضل أن يترك الأمر رخوا هكذا إلى ما بعد وفاته.

وعقب دخول هشام إلى قصر الإمارة وتلقيه البيعة بشكل رسمى، من الخاصة والعامة، وكان الخبر أيضا قد وصل إلى الأمير سليمان، أى خبر تلقى هشام البيعة، فما كان منه إلا أن رفض هذا الأمر، وبدأ فى جمع الأنصار، وجيش الجيوش، وتلقى بدوره البيعة لنفسه، وبدأ بأهل مدينة طليطلة التى كان حاكما عليها فى عهد أبيه، ثم زحف بهذه الحشود قاصدا مدينة قرطبة عاصمة الإمارة، وعندما علم هشام، قام بدوره بالخروج للقاءه، والتقت جيوش الأميرين، فى مدينة جيان (١٩)، وهزم سليمان، وعاد أدراجه إلى معقله بمدينة طليطلة (٢٠).

وبعد حوالى سبعة أشهر من ولاية هشام الرضا، خرج عليه أخوه الآخر، والذى وكله أبوه عبدالرحمن الداخل بتسليم ولاية العهد، وهو الأمير عبدالله البلنسى، والذى كان قد وافق على ولاية هشام على مضض، وقام بنفسه بتسليمه الحكم، ثم ما لبث أن رأى نفسه أحق منه بتولى

الإمارة،وفى هذا السياق يذكر ابن عذارى:- أن هشاما كان يقربه ويترضاه، ويؤثره على بقية إخوته، ربما لسابق صنيعه فى تسليمه الإمارة دون عناء، أو دون أن يكون له مطمع فيها إلى هذا الوقت، وربما أيضا اتقاء لتطلعه إليها، والخروج عليه كما حدث، وربما أيضا لميل هشام بطبعه إلى إيثار السلام، وعدم اللجوء إلى القوة وسفك الدماء (٢١).

ورغم كل ما قدمه الأمير هشام، والميزات الخاصة التى خصه بها، أثر عبدالله البلنسى، اللجوء إلى العنف وانتزاع الإمارة بدوره، وترك العاصمة مدينة قرطبة، وانضم إلى أخيه سليمان فى مدينة طليطلة.

ويسترسل ابن عذارى قائلا :- أن هشاما عندما علم بتحالف أخويه، غير من سياسة اللين، على الرغم من كرهه لسياسة العنف، وجهز جيشا كبيرا، وخرج بنفسه لقيادة الجيش، عازما على اخضاع أخويه بمدينة طليطلة، وضرب الحصار على المدينة، وطال الحصار، وقد تمكن سليمان من الهروب من المدينة، ناجيا بنفسه، تاركا أخاه عبدالله بمفرده داخل المدينة، واتجه سليمان ناحية العاصمة مدينة قرطبة، محاولا الاستيلاء عليها، وحاول إضرام الثورة فيها ضد الأمير هشام، ولكن تصدى له أهل المدينة، وأجبروه على الفرار، ففر سليمان إلى مدينة ماردة، فتصدى له أهلها بدورهم ومنعوه من الدخول (٢٢).

ووصلت أنباء الأمير سليمان إلى الأمير هشام، خلال حصاره لمدينة طليطلة، فثبت على موقفه من حصار طليطلة، واكتفى بإرسال إبنه عبدالملك لمطاردة عمه سليمان، الذى باءت كل محاولاته بالفشل، والتجأ أخيرا إلى كورة تدمير أو مرسية، ثم اضطر فى النهاية بعد أن أعيته كل الحيل، إلى طلب العفو والأمان من الأمير هشام، الذى أجابه إلى طلبه، ولكنه فرض عليه مجموعة من الشروط، كان أهمها أن يحصل على ميراث أبيه عبدالرحمن الداخل، وقدر بمبلغ ستون ألف دينار، ولكن ذلك على أن يترك أرض الأندلس، ويعبر هو وأهله إلى بلاد المغرب (٢٣). ووافق الأمير سليمان على هذه الشروط، التى أجبر عليها بعد أن أعيته الحيل، ولم يجد أمامه غيرها، وعبر إلى بلاد المغرب، ولكنه ظل متربصا هناك حتى واتته الفرصة مرة أخرى بعد وفاة الأمير هشام، الذى لم يحكم طويلا، فعاد مطالبا بالحكم مرة آخرى، كما سنرى لاحقا.

أما الأمير عبدالله، فقد ظل محاصرا فى مدينة طليطلة، لمدة شهرين، ثم فك الأمير هشام عنه الحصار، وعاد إلى مدينة قرطبة، وعندما علم الأمير عبدالله بما فعله هشام من فك الحصار، وأيضا بما حل بأخيه الأمير سليمان، وكان قد أعياه الحصار، ورأى أن لا فائدة من معاداة الأمير هشام، واتجه إلى مدينة قرطبة، ودخل على الأمير وطلب منه العفو والصفح، فعفا عنه الأمير هشام، وانزله وقربه منه مرة أخرى لمدة وجيزة، ثم طلب منه بدوره مغادرة الأندلس، واللحاق بأخيه الأمير سليمان إلى بلاد المغرب، وأجزل له العطاء أيضا (٢٤).

والحقيقة أن قيام الأمير هشام، بطرد عبدالله، فى أعقاب طرد سليمان، يوضح لنا بما لا يدع مجالا للشك، عمق الصراع على الحكم بين الأخوة، وعدم ثقة الأمير فى أى منهما، وأن لا بديل من النفى لهما كى تستتب له الأمور.

وظل الأمير عبدالله بدوره فى بلاد المغرب، متربصا إلى أن توفى هشام، وعاد إلى الأندلس مرة أخرى مطالبا بالحكم، كما سنرى لاحقا. وهكذا تمكن الأمير هشام من القضاء على مطالبة أخويه بالحكم بصورة حاسمة، فى صراع لم يكن طويلا، ولكنه استنزف جهدا ووقتا ومالا، ومما لا شك فيه أنه كان بداية لتأجج الصراع حول نظام الحكم، وولاية العهد بين أمراء وخلفاء بنى أمية فى الأندلس.

ب- ولاية الأمير الحكم بن هشام (الحكم الربضى) ١٨٠ – ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ – ٨٢٢ م.

تولى الأمير الحكم بن هشام، أو الحكم الربضى (٢٥)، بعهد وبيعة من أبيه هشام الرضا، فقد نص هشام على ولاية ابنه الحكم صراحة، ربما لمعرفته بالمتربصين من إخوته فى بلاد المغرب،

وكى يقطع عليهم الطريق بالنص صراحة على ولاية ولده. وقد كان الحكم الربضى عند وفاة هشام الرضا، شابا فى السادسة والعشرين من عمره، كان يمثل الوجه الآخر البعيد كا البعد، عن صفات الأمير هشام، فقد اتصف الحكم بالشدة والحزم، وكما يصفه صاحب أخبار مجموعة قائلا :- رغم شدته " كانت تحدوه مع ذلك نزعة إلى الإنصاف والعدالة " (٢٦). وكان لا يؤثر الهوادة واللين، مثل أبيه الأمير هشام الرضا، حيث واجه فى بداية ولايته خروجا سافرا، ولكن هذه المرة كان من رجال الدين الذين قربهم هشام، وأصبح العداء بينه وبينهم مستحكما، حيث أعلنوا غضبهم عليه وعدم رضائهم عن ولايته للعهد، وكان هذا العداء من رجال الدين بدايه لعهد جديد من المتاعب والقلاقل، فى إمارة الأمير الشاب (٢٧).

وفى خضم هذا العداء، وعدم الرضا عن ولاية الحكم الربضى، ونظام حكمه، بدأت بوادر التحرك من عميه سليمان وعبدالله المتربصين منذ حوالى سبع سنوات فى بلاد المغرب، منذ أن تم نفيهما جبريا على يد الأمير هشام الرضا، وظنا أن الفرصة قد واتتهم بموت هشام، لاعتلاء سدة الإمارة فى الأندلس، واستهانا بقوة عزم وشراسة الأمير الجديد، ولهذا بدأ الحكم مدة ولايته بهذا الصراع الشديد مع عميه سليمان وعبدالله.

وقد بدأ هذا الصراع مع عمه عبدالله، الذى أمضى فترة نفيه فى بلاد المغرب متجولا بين دويلاتها وحكامها، محاولا البحث عن دعم وتأييد منهم يقوى به موقفه فى الأندلس، وفى هذا السياق يذكر الأستاذ/ ليفى بروفنسال : أنه بدأ بزيارة دولة الأغالبة فى المغرب الأدنى (تونس)، وتقابل مع مؤسس دولة الأغالبة، إبراهيم بن الأغلب فى عاصمته مدينة القيروان (٢٨)، ولكن يبدو أن ابن الأغلب لم يهتم كثيرا لدعم الأمير الأموى، فاتجه عبدالله إلى زيارة الإمام عبدالوهاب بن رستم الإباضى (٢٩)، فى عاصمته مدينة تاهرت (٣٠).

ووصلت الأنباء إلى الأمير عبدالله بوفاة الأمير هشام الرضا، وولاية ولده الحكم بن هشام، أثناء إقامته فى دولة بنى رستم، فأسرع من فوره بالعبور إلى الأندلس، محاولا الدخول قبل أخيه الأكبر الأمير سليمان، لعلمه برغبة سليمان فى طلب ولاية إمارة الأندلس من ناحية، وفى محاولة لجمع الأنصار والمؤيدين، لمقاتلة الأمير الجديد، من ناحية أخرى (٣١). وتوجه الأمير عبدالله بعد عبوره إلى الأندلس مباشرة إلى عاصمة الثغر الأعلى، مدينة سرقسطة (٣٢). وهى تقع فى الشمال الشرقى الإسبانى، وقد اختار هذه المدينة لعدة اعتبارات، أهمها معرفته بمدى كراهية سكان الثغر الأعلى للأمير الجديد، وكلك لإمكانية طلب النجدة من أعداء الدولة الأموية فى حالة فشله فى جمع الأعوان من مدينة سرقسطة وحواضرها.

وقد نزل فى سرقسطة، عند أحد الثائرين على الأمير الحكم بن هشام، وهو بهلول بن مرزوق (٣٣)، وعمل من مقامه هذا على الدعاية لنفسه وجمع الأتباع، ولكنه لم يستطع جمع الأعداد المطلوبة من المؤيدين، وفشلت جهوده، فاضطر إلى الرحيل، وكان يصطحب معه ولديه عبيدالله (٣٤)، وعبدالملك، وعبر جبال البرتات (البرانس)، إلى بلاد الفرنج، وذهب إلى شارلمان فى عاصمته بمدينة إكس لا شابيل، حيث كان يعقد بلاطه، ودخل عليه طالبا منه العون والمؤازرة فى ولاية عرش الأندلس.

وكان شارلمان ما زال يحلم بالعودة إلى الأندلس، وتأمين حدود مملكته من الجنوب، علاوة على علاقاته الطيبة بالدولة العباسية، العدو التقليدى والدائم للدولة الأموية فى الأندلس، ولكل هذه الإعتبارات رحب شارلمان بالعرض (٣٥)، ولم يمدنا ابن عذارى الذى نقل إلينا تلك الرواية، بأى معلومات هل تم التعاون، أم كما ذكر لنا لاحقا أن الأمير عبدالله، عاد إلى الأندلس بعد تلك المقابلة، حيث تمكن من الإستيلاء على حصن وشقة سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م، وذلك عقب عودته من مقابلة شارلمان مباشرة (٣٦)، والراجح هنا أن هذا التعاون لم يتم بين الحليفين، مما دفع الأمير عبدالله للعودة ومحاولة الحصول على إمارة الأندلس بمجهوده الفردى. وكان أول من تصدى للأمير عبدالله عقب عودته، أهل مدينة سرقسطة، وأخرجوه من المدينة وحصونها، فاتجه إلى مدينة بلنسية (٣٧)، والتى سيحمل لقبها فيما بعد، حيث رحب به أهل المدينة، وأزروه، فأقام بها وأعلن إنفصاله عن العاصمة مدينة قرطبة، وظل مقيما بها إلى أن علم بهزيمة ومقتل أخاه سليمان، وعندها لم يجد أمامه طريقا سوى طلب العفو من الأمير الحكم الربضى (٣٨)، وبالفعل

عفا عنه الحكم، وفى ذلك يقول ابن عذارى :- " كاتبه الأمير عبدالله طالبا الأمان فأمنه سنة ١٨٦ هـ / ثم صالحه سنة ١٨٧ هـ، وقام بإجراء الأرزاق عليه، وذلك ألف دينار لكل شهر، وخرج إليه بهذا الأمان الفقيه يحيى بن يحيى الليثى (٣٩)، فعقد الصلح على ذلك، على أن يسكن عبدالله بلنسية، أى تحدد إقامته فى المدينة، ولا يخرج منها مطلقا، ثم بعث الحكم فى ولدى عبد الله، فزوج أحدهما أخته أم سلمة " (٤٠).

أما الأمير سليمان فقد كان الصراع معه على ولاية الأندلس أكثر قوة وشراسة، حيث لم يتعجل الدخول إلى الأندلس، كما فعل الأمير عبدالله، بل دخلها بعد عام كامل من علمه بوفاة الأمير هشام، أى سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م، وربما أراد من تلك التؤدة، أن يراسل المزيد من الأتباع، وأن ينتظر ما يسفر عنه الصراع مع الأمير عبدالله، والخلاصة تقابل مع الأمير الحكم الربضى فى جولات حربية عديدة، وصلت إلى أربعة لقاءات، هزم سليمان فيها جميعا، ورغم الاستعدادات الكبيرة التى تمكن سليمان من جمعها فى مواجهة الحكم، إلا أنه لقى الهزيمة تلو الأخرى، ورغم أنه انضمت إليه الكثير من الحشود الناقمة على الأمير الحكم الربضى، وبخاصة من سكان شرق الأندلس، من مدينتى جيان وإلبيرة، استطاع الأمير الحكم أن يحسم الصراع لصالحه، وفر الأمير سليمان بعد أن قتل معظم مؤيديه، وأرسل الحكم فى إثره قائده أصبغ بن عبدالله بن وانسوس (٤١)، فظفر به حيا وجاء به إلى الحكم، الذى أمر بقتله، بل مثل به، حيث بعث برأسه إلى العاصمة قرطبة، وحملت الرأس على أعلى رمح، وطيف بها فى شوارع المدينة، ثم تم دفنه فى روضة القصر، إلى جوار قبر أبيه عبدالرحمن الداخل (٤٢).

وبقتل سليمان تمكن الحكم من حسم هذا الصراع الدام حول ولاية الأندلس لصالحه، ورغم أن الحكم تولى بعهد صريح من أبيه هشام الرضا، إلا أن هذا لم يشفع له، أمام أمراء بنى أمية الطامعين فى الولاية، ويروا فى أنفسهم أحقية بهذه الولاية، وقد فتح هذا الباب على مصراعيه نتيجة عدم وجود آلية محدد لانتقال ولاية العهد، والحكم بصفة عامة فى الأندلس، فلم يضع بنى أمية طريقة محددة منصوص عليها، أو حتى معروفة عرفا يعرفه الجميع لشيوعه، حيث كان يمكن أن تتفادى الدولة الأموية فى الأندلس، الكثير من الصراعات حول ولاية العهد، إذا هى حسمتها منذ البداية، وكان يمكن أن يكون دستورا يحترمه الجميع، ولا يترك الأمر على مصراعيه لكل من يرى فى نفسه الكفاءة وربما القوة أكثر من غيره، وقد جاءت هذه السنة بولاية العهد لأول مرة، فى ولاية الأمير عبدالرحمن الأوسط، حيث تنبه الحكم الربضى، بعد المعاناة التى لاقاها من عميه إلى أهمية النص بولاية العهد والبيعة لمن سيخلفه.

وقد اضعفت تلك الصراعات كثيرا من قدرات الدولة ، وكما سلف أن وضحنا، كان من أهم نتائجها السلبية، عدم التركيز مع العدو المتربص فى الشمال بالصورة الكافية، وهو ما أدى إلى ضياع، أول وأهم مدينة أندلسية فى وقت مبكر من عمر الدولة الإسلامية فى الأندلس، وهى مدينة برشلونة.

ج - ولاية الأمير / عبدالرحمن بن الحكم (عبدالرحمن الأوسط) ١٧٦ – ٢٣٨ هـ / ٧٩٢ – ٨٢٥ م.

سن الحكم الربضى سنة جديدة لأول مرة فى عصر الدولة الأموية فى الأندلس، فكان أول أمير من أمراء بنى أمية فى الأندلس، يأخذ ولاية العهد والبيعة بالعهد بصورة فعلية لمن سيتولى بعده، بل ذهب لأكثر من هذا، حيث قام باختيار وليا للعهد، ووليا لولى العهد، فقد اختار ولده البكر الأمير عبدالرحمن وليا للعهد، ثم اختار ولده الأخر المغيرة بن عبدالرحمن وليا لولى العهد، ولكن المغيرة عزف عن هذا الاختيار فيما بعد، وتنازل عنه لأخيه الأمير عبدالرحمن (٤٣).

والحقيقة أن قيام الحكم الربضى بكتابة نص مكتوب بولاية العهد، بصورة واضحة لا لبس فيها، وإن كان قد تأخر كثيرا فى دولة بنى أمية، وكان يمكن أن يتبع هذا الإجراء منذ البداية، ولا نجزم بأن هذا الإجراء كان يمكن أن يحمى من الخروج على الحاكم، ولكن كان يمكن أن يخفف كثيرا من الطامعين فى الولاية وما أكثرهم فى الأندلس. وقد لجأ الحكم الربضى إلى

هذا النص الصريح، لم عاناه بنفسه من خروج عميه عليه، فكان أول من حسم الصراع بين الأخوة فى حياته، وقبل أن يولد بتحديد قاطع لمن يشغله.

ومما روى عن الحكم الربضى فى شأن الوصية المكتوبة بولاية العهد، لأول مرة فى الأندلس، ولمعرفة الحكم الربضى، بخطورة وضع كل أمير يكون له نصيب فى حكم الأندلس، ترك تلك الوصية المهمة، والتى تتعلق بكيفية التعامل مع الطامعين والراغبين فى ولاية الأندلس، وقد نقلها لنا ابن حيان، وتوضح تلك الوصية مدى خوف الحكم الربضى، على ولى عهده الأمير عبدالرحمن الأوسط من المتربصين به، وبخاصة من الأقارب الأمويين، فأحب أن ينقل خلاصة خبرته ومعاناته، فى التعامل معهم إلى ولى عهده، وقد نقلنا تفاصيل تلك الوصية فى ملاحق البحث، لأهميتها، كأول وثيقة رسمية مكتوبة، حول نظام ولاية العهد فى الأندلس(٤٤).

وقد لاحظنا من خلال القراءة لتلك الوصية، وضع ما يمكن أن نطلق عليه مجازا بعض القوانين التى يمكن أن تمكن ولى العهد من الاحتفاظ بملكه، إن هو سار على تلك النقاط المهمة التى حددها له والده الأمير، ومنها على سبيل المثال، وصيته بكيفية التعامل مع أفراد البيت الأموى، ورتب له مراتب القائمين على دولته، من حيث القرابة، والأهمية فى تولى المناصب العامة، ووصيته بسرعة حسم أمر المتوثبين عليه، وهو ما تعلمه الحكم الربضى فى القضاء على ثورة عميه سليمان وعبدالله البلنسى، وطالبه بإقامة العدل بين الرعية، والبذل والعطاء بسخاء، وهو ما طبقه عبدالرحمن الأوسط، ولذلك اتسم عهده بالهدوء والسكينة، وبخاصة من قبل أمراء البيت الأموى بالقياس بمن سبقوه من أمراء بنى أمية، وهو ما ميز عهده بالإنجازات الحضارية الكبيرة، " وترتيب الملك بالأندلس " على حد وصف ابن حيان.

ورغم الهدوء الذى ساد عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط، لم يخل من فتنة بسيطة قامت فى بداية توليه إمارة الأندلس ، وذلك بخروج عم أبيه عبد الله البلنسى، مطالبا بولاية العهد لحكم الأندلس، ورغم أنه كان قد بلغ من العمر أرذله، نزعت نفسه إلى الثورة والخروج على ابن أخيه عبد الرحمن الأوسط، فرغم ضعفه وشيخوخته عمد إلى الثورة والخروج عن الطاعة، طامعا فى تولى الإمارة، والتفت حوله جموع من الخارجين، وتمكن من احتلال كورة تدمير مطالبا عبد الرحمن بإقطاعها، وضمها إليه، علاوة على ما أقطعه من قبل الأمير الحكم الربضى، وذلك سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م. ويذكر أنه أيضا كان يزمع الزحف بجموعه إلى العاصمة مدينة قرطبة، ولكن لكبر سنه فى تلك المرحلة عاجله المرض، وتوفى فى العام التالى من تلك الفتنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٤ م.وانتهت بموته حركته، وتمكن عبد الرحمن من السيطرة عليها، وإعادة كورة تدمير إليه مرة أخرى، ورغم خروج عبد الله البلنسى، عمل عبد الرحمن منذ بداية ولايته على احتواء أفراد البيت الأموى، فتكفل بأهله وولده وأجرى الأعطيات عليهم، ولم يسىء معاملتهم، كما كان متوقعا (٤٥). عملا ببنود الوصية التى تركها له والده الأمير الحكم الربضى.

وقد تعرض الأمير عبدالرحمن لضغوط شديدة من أجل تغيير اختياره لولاية عهده، تمثل هذا الضغط فى أحدى أهم جواريه، جاريته الأثيرة طروب، أم ولده عبدالله، والذى لم يكن مؤهلا من حيث التربية من ناحية، ومن حيث الترتيب بين الأولاد الكثر للأمير عبدالرحمن الأوسط لولاية العهد، فقد كان لعبدالرحمن الأوسط من الأولاد طبقا لرواية ابن حزم الأندلسى : " خمسون من الذكور ومثلهم من الإناث " (٤٦).

وكما يروى عمدة مؤرخى الأندلس ابن حيان :- إن الأمير عبدالرحمن كان يستكثر من الجوارى الحسان، وكان ولعا بهن شديد الميل والشغف لهن، وكان يتحرى الدقة فى اختيارهن من حيث الحسن والخلال، وطيب الأصل، ولذلك اجتمعت لديه نخبة كبيرة منهن، مثال مؤمرة أم ولده المنذر، وشفاء أم ولده المطرف، وطروب أم ولده عبدالله (٤٧). ومن بين هذا الكم الكبير من الجوارى، برزت طروب أم ولده عبدالله، والتى كانت تعرف مكانتها المتميزة جيدا لدى الأمير، حيث كان لا يصبر عليها، وبخاصة فى أخريات أيامه، مما دفعها إلى الطمع، فى أن تترجم هذه المكانة، بإزاحة ولى العهد، الإبن الأكبر للأمير عبدالرحمن، وهو الأمير محمد، والذى كان يميل

إليه الأمير عبدالرحمن نفسه، ويدعمه، ولكن وضع إبنها وليا للعهد، هو الأهم، حتى وإن كان الثمن حياة الأمير عبدالرحمن نفسه (٤٨).

والعجيب هنا أن الأمير عبدالرحمن الأوسط، ورغم ميله لإبنه الأمير محمد، لم يحسم أمر ولاية عهده بصورة قاطعة، كما فعلها أبيه الأمير الحكم الربضى معه من قبل، وذلك فى استبعاد ابن طروب الأمير عبدالله عن ولاية العهد، والأعجب أنه مات دون أن يسمى أو ينص على ولى العهد من بعده، ويبدو أنه رضخ لمطالب جاريته طروب، ولم يرد أن يغضبها، رغم ما فعلته من مؤامرات استهدفته هو بصفة شخصية.

د- ولاية الأمير / محمد بن عبدالرحمن. ٢٠٧ – ٢٧٣ هـ / ٨٢٣ – ٨٨٦ م.

عقب وفاة الأمير عبدالرحمن الأوسط، تم استبعاد الأمير عبدالله، وتم اختيار الأمير محمد، ويمدنا ابن سعيد فى كتابه المغرب، بنص غاية فى الأهمية، يوضح فيه خصال الأمير عبدالله غير الحميدة، وميل الجميع إلى ولاية الأمير محمد، ويقول : إن عبدالله كان مستهترا، منهمكا فى الملذات، ولذلك كان أصحاب العقول، يميلون إلى أخيه الأمير محمد، وعندما مات عبدالرحمن، وكان ذلك بالليل، اتفق رؤوس الخدم، على استبعاد عبدالله، والاسراع بعقد ولاية العهد للأمير محمد، وجاءوا به فى نفس الليلة التى مات فيها عبدالرحمن، وأدخلوه القصر، وتمت له البيعة، ولم يختلف عليه أحد (٤٩). ويبدو أن حزب الأمير محمد، وخدم القصر كان أقوى من طروب التى فقدت داعمها الأول الأمير عبدالرحمن الأوسط بموته، حيث لم نسمع عنها شيئا، فى أى من المصادر الإسلامية، اختفت تماما من الساحة الأندلسية.

ومنذ بداية ولاية الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط، ساعده حشد كبير من كبار رجال دولة أبيه، ممن يميلون إليه ويبغضون عبدالله بن طروب، وكان على رأسهم، والذى أخذ البيعة له الحاجب عيسى بن شهيد (٥٠)، وكان الأمير عبدالرحمن الأوسط رغم عدم تصريحه بولاية عهده للأمير محمد، إلا أنه كان يمهد له بطريقة غير مباشرة، حيث كان يستخلفه على قصر الإمارة، وكان لا يزال فتى فى العشرين من عمره، وولاه على ثغر سرقسطة، فأظهر مهارة فى حسن الإدارة، وكان يصطحبه معه فى العديد من الغزوات، ولسنا هنا فى مجال سرد خصال الأمير الحميدة، ولسنا فى مجال مدح أو ذم للأميرمحمد، وإنما ما تم ذكره فقط للتأكيد على ميل الأمير عبدالرحمن الأوسط لولده الأمير محمد، رغم غلبة جاريته طروب، فى عدم اتخاذ القرار بعقد العهد صراحة من قبل الأمير عبدالرحمن الأوسط (٥١).

أما ابن حيان فيمدنا بنص نقلا عن المؤرخ عيسى الرازى، يوضح فيه عدم قدرة الأمير عبدالرحمن الأوسط، القيام بعقد ولاية العهد لولده الأمير محمد صراحة، رغم ميله له دون سائر أولاده، ويقول :- " قد كشف ــ يقصد الأمير عبدالرحمن الأوسط ــ عن مذاهب ولده، ولدا ولدا، وعجم أخلاقهم اختبارا، فوجد محمدا راجحا لهم بخلاله، فاختاره ليخلفه من بعده، وأوعز إلى وزرائه وأكابر دولته، بأنه صاحب ولاية عهده، والمفوض إليه الأمر من بعده، وكلفهم جميعا، ومعهم القاضى، وأهل الشورى، بالركوب إليه، وغشيان مجلسه أيام الجمع فى المسجد الجامع ، وأبدى على الجملة بما لا يدع مجالا لأى شك، بإيثاره على جميع ولده، وتفرده دونهم بخلافته فى ملكه " (٥٢).

ومن ناحيته أخرى، كان الأمير محمد، يعرف جيدا مدى سطوة ونفوذ طروب فى القصر، وبخاصة فى أخريات أيام الأمير عبدالرحمن، وضعف قدرته أمامها، وعدم قدرته أيضا على اتخاذ القرارات بصورة سليمة تخدم مصالح الدولة فى المقام الأول.

ولذلك قام الأمير محمد بإتخاذ العيون من الفتيان الصقالبة الموالين له، داخل القصر، يأتونه بالأخبار فى حينها، وعقب وفاة الأمير عبدالرحمن الأوسط مباشرة، تم ابلاغه فى مساء نفس اليوم، حيث أرسل إليه حبيب الخصى، أحد أكبر فتيان القصر، يستدعيه بالإسراع بالمجىء إلى القصر، فبادر بالعودة والدخول إلى القصر متنكرا، وقد أخفى سلاحه تحت ثيابه، خوفا من

منافسه العنيد الأمير عبدالله. ويسترسل ابن حيان فى سرد هذا الاجتماع الذى عقده كبار الفتيان الصقالبة فى القصر الأميرى، حيث أغلقوا باب القصر، ومنعوا الدخول والخروج منه، وتكتموا خبر وفاة الأمير عبدالرحمن، حتى يصلوا فى مشوراتهم إلى رأيا قاطعا فيمن سيتولى بعد الأمير، وكان نفوذ الفتيان الصقالبة قد تنامى بصورة واضحة بداية من عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط، وأ صبح لهم الكلمة واليد العليا فى القصر وقراراته، ودارت بين الفتيان الصقالبة مناقشات عنيفة حول من يتولى الإمارة، وانتهى الأمر بميلهم للأمير محمد على حساب الأمير عبدالله (٥٣). والذى سبق أن ذكرنا أنه فقد أنه فقد كثيرا من قونه وتأييد فتيان القصر له ولأمه، بموت الأمير عبدالرحمن الأوسط، وأيضا بمصرع زعيم صقالبة القصر حليف طروب نصر الخصى (٥٤).

وهكذا تم تنصيب الأمير محمد على يد الصقالبة، وهو تحول كبير فى نظام ولاية العهد فى عصر الدولة الأموية، يوضح مدى الضعف والوهن الذى شاب الدولة، وأصبح مصير الحكم فى أيدى فتيان القصر، فهم من قاموا باستدعاءالأمير، وهم من قرروا مصيره فى تولى الحكم، وهم من ذهبوا به إلى مجلس البيعة، وهم من استدعوا إخوته التسعة والأربعون، وعمومته من بنى أمية، وجميع أهل بيته، وكبار رجال الدولة، وأخذت له البيعة بعد كل تلك التحضيرات دون خلاف، وذلك يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الأول ٢٨٣ هـ، وكانت تلك البيعة الخاصة، ثم بعد ذلك وفى أيام متتالية أخذت البيعة العامة، فى المسجد الجامع بمدينة قرطبة (٥٥).

وقد تولى الأمير محمد بن عبدالرحمن، ولاية الأندلس فى فترة حرجة اضطرمت فيها نار الفتنة فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها، ورأى بصائب بصره، كما يذكر لنا صاحب أخبار مجموعة، أنه فى غنى عن خروج أمراء البيت الأموى عليه، ويقول : إن الأمير كان حليما عطوفا على إخوته، وأهل بيته، وقد وجه عنايته منذ بدايه عهده بتقدير إخوته، والاعتناء بكافة شؤنهم، حيث أعد لهم الدور والقصور الضخمة، ووهبهم الضياع التى تدر عليهم الغلال والخيرات، وأجرى عليهم الأرزاق الواسعة، وقرب واستعمل من يصلح منهم فى العديد من الأعمال، لمساندته (٥٦). وهكذا تعلم الأمير محمد من وصية جده الأمير الحكم الربضى لإبنه عبدالرحمن الأوسط، فى الإغداق على البيت الأموى بسخاء، بغية تقية الخروج عليه من ناحية، والتفرغ للثورات التى حاصرته فى الأندلس من ناحية أخرى، وتجنب أى خروج عليه من أبناء الأسرة الحاكمة، وهو ما نجح فيه إلى حد كبير.

هـ - ولاية الأمير المنذر بن محمد ٢٢٩ – ٢٧٥ هـ / ٨٤٤ – ٨٨٨م.

أما الأمير المنذر فقد تولى بعهد من أبيه، بعد وفاة الأمير محمد فى غرة ربيع الأول سنة ٢٣٧ هـ، ٨٨٦ م، وهو الذى صلى عليه(٥٧)، وقد كان عند وفاة أبيه، يقود جيشا لقتال أحد أهم الثوار فى الأندلس، وهو عمر بن حفصون (٥٨)، وعندما علم بخبر وفاة والده أسرع بالحضور إلى مدينة قرطبة، والتى وصلها فى أيام قلائل، وتم اعلان بيعته فى الحال، وذلك فى الثامن من ربيع الأول، سنة ٢٧٣ هـ، أغسطس سنة ٨٨٦ م، وكان قد تقدم إلى حد ما فى السن لطول فترة أبيه، التى جاوزت مدة حكمه الخمس وثلاثون عاما، ولذلك كان هو فى الرابعة والأربعون من عمره، وقد كان مفضلا من أبيه، وآثره على غيره من إخوته الكثيريين، والذين بلغوا الثلاثة والثلاثون (٥٩).

وتولى المنذر ولاية الأندلس كما تولى أبوه من قبل، فى ظروف صعبة، والبلد تضطرم بالفتن والثورات، وقد حكم المنذر مدة قصيرة، حيث لم يدم حكمه أكثر من سنتين، وكانت وفاته غامضة، حيث تمدنا المصادر الإسلامية، ببعض المعلومات عن أخر أيامه، ويذكر ابن القوطية، وابن حزم :- أن الأمير المنذر قد تعرض لخدعة كبيرة من عمر ابن حفصون الثائر، حيث نكث بعهده بعد أن طلب منه الأمان، وعاد لشق عصا الطاعة، فغضب المنذر، وخرج بنفسه على رأس جيش كبير، لحصار ابن حفصون فى معقله المنيع بحصن ببشتر، وضرب الحصار عليه بصورة قوية، معتزما عدم فك الحصار إلا بالقبض على ابن حفصون، حيا أو ميتا، وطال الحصار لمدة ثلاثة وأربعين يوما، ويقال :- إن المنذر مرض مرضا شديدا فى أثناء الحصار، مما جعله يقدم، على استقدام أخيه الأمير عبدالله بن محمد، ليخلفه فى متابعة الحصار لابن حفصون، ولكنه لم

يأت حتى منتصف شهر صفر ٢٧٥ هـ / يونية ٨٨٨ م. وعندما أتى كان المنذر قد توفى تحت أسوار ببشتر، تلك هى الرواية الأولى فى وفاة الأمير المنذر (٦٠)، وهى رواية عادية جدا، لا نأخذ عليها غير تباطىء الأمير عبدالله بن محمد فى الحضور رغم علمه بمرض المنذر الشديد.

أما الرواية الثانية، والتى تشكك فى وفاة المنذر، وبأنه قتل على يد أخية الأمير عبد الله، وبتدبير منه، وملخصها، أن الأمير عبدالله عندما تم استدعاؤه لمواصلة الحصار، وجد فى نفسه رغبة فى التخلص من أخيه المريض، والتعجيل برحيله، للحصول على الإمارة بسرعة، ولذلك قام بتحريض الطبيب الخاص بالأمير المنذر، والذى كان يجرى له (عملية الحجامة) (٦١)، حرضه واتفق معه على قتل الأمير، فقام الطبيب بعمل الحجامة للأمير بمبضع (موسى)، مسموم، فتوفى المنذر بعدها من أثر السم (٦٢).

ويؤيد رواية قتل المنذر على يد أخيه الأمير عبدالله بدس السم له، ابن حزم: ويستند فى روايته تلك على سوء خلق الأمير عبدالله، وسياسته التى اعتمدت على الخوض فى الدماء بدون ورع، فيما بعد تسلمه الإمارة، فقد قتل اثنين من أبنائه، وهما الأمير محمد والد الخليفة عبدالرحمن الناصر، وولده الأمير المطرف، علاوة على قيام الأمير عبدالله بقتل أخوين له، وهما الأمير هشام، والأمير القاسم، واستنادا إلى كل تلك العمليات التى قام بها الأمير عبدالله، لن يكون من المستغرب، أن يدبر هذه الجريمة، للوصول إلى سدة الحكم فى الأندلس، على حد قول ابن حزم (٦٣).

وربما يؤيد رأى ابن حزم أيضا، تلك السرعة التى فك بها الأمير عبدالله الحصار عن مدينة ببشتر، رغم استماتة الأمير الراحل المنذر فى التشديد عليها مهما كان الثمن، علاوة على الاستعدادات الهائلة التى تم تسخيرها لهذه الحملة، والتى كانت قد اقتربت بالفعل من تحقيق أهدافها، بالقضاء على أخطر ثوار الأندلس على الإطلاق، وفى ذلك يذكر ابن عذارى: أن موت الأمير المنذر تحت أسوار مدينة ببشتر، كانت ضربة موجعة لحكومة قرطبة، وأن العمر لو امتد بالمنذر قليلا، لتم القضاء على ابن حفصون، وبعدها يسهل القضاء على معظم رؤوس الفتنة التابعين والمناصرين له (٦٤).

أما الرواية الثانية لمقتل الأمير المنذر بتدبير من أخية الأمير عبدالله فقد صرح بها مؤرخ الأندلس ابن حيان فى المقتبس، حيث يقول واصفا الأمير عبدالله :- كان قتالا تهون عليه الدماء، مع الذى كان يظهره من عفته، فإنه احتال على أخيه المنذر على إيثاره اياه، وأوطأ عليه حجامه، بأن سم له المبضع ـ آلة الحجامة ـ الذى فصده به، وهو نازل بعسكره على ابن حفصون، فكانت فيه منيته، وتطوق بدمه (٦٥). والخلاصة أن الأمير المنذر توفى دون أن يعهد بولاية عهده صراحة لأخيه الأمير عبدالله، وكل ما جاء فى هذا السياق أنه كان محط ثقته فقط.

و- ولاية الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأوسط. ٢٢٩ – ٣٠٠ هـ / ٨٤٤ – ٩١٢ م.

تولى الأمير عبد الله بن محمد الإمارة، كما أسلفنا، دون ولاية عهد من أخيه الأمير المنذر، بل لقد حامت العديد من الشبهات حوله، من مؤرخى عصره، حول الطريقة التى قتل بها الأمير المنذر، وأيضا الطريقة التى تولى بها، حيث بويع بالإمارة، فى نفس اليوم الذى توفى فيه المنذر تحت أسوار مدينة ببشتر، أثناء حصار ابن حفصون، وبذلك حل مكانه فى قيادة الحصار والجيش، ورغم اقتراب النصر من هذا الحصار الذى طال، بإجماع معظم المؤرخين، وعلى رأسهم مؤرخ الأندلس ابن حيان، فضل عبدالله فك الحصار والعودة إلى مدينة قرطبة (٦٦). وهو ما دعا معظم المؤرخين إلى الشك فيه، وفى الطريقة التى تخلص بها من أخيه.

وقد لاحظنا من خلال البحث والدراسة فى هذا الموضوع، أن معظم أمراء بنى أمية فى هذه الفترة، التى تلت اعتلاء الأمير عبدالرحمن الأوسط سدة الحكم، وصلت إليهم ولاية العهد وإمارة الأندلس فى سن متقدمة، وذلك بعد أن جاوزا الأربعين، ومنهم الأمير عبدالله، الذى كان قد جاوز الأربعين عند ولايته، ورغم ذلك لم يتخذه الأمير المنذر وليا للعهد، ولم ينص بذلك صراحة، وهو ما يمكن أن يدعم الرأى فى تعجيل عبدالله نهاية الأمير المنذر.

رزق الأمير عبدالله اثنا عشر ابنا (٦٧)، واتخذ أكبرهم الأمير محمد وليا لعهده عهده، والذى كان بينه وبين أخيه الأصغر منه الأمير المطرف، جفوة وغيرة، ظهرت من المطرف لتفضيل وإيثار الأمير عبدالله لأخيه الأمير محمد، وأخذ المطرف يسعى فى الوقيعة وتخريب العلاقة بين أبيه وأخيه ولى العهد، حيث رأى نفسه أحق بولاية العهد منه، ورأى من وجهة نظره أن الثقة التى يظهرها الأمير محمد لأبيه، مستمدة من الرعاية الزائدة التى يتلقاها من أبيه، والذى بدوره كان يؤثره هلى جميع إخوته، ويعهد إليه بعظائم الأمور، ويقدمه فى الغزوات المهمة، كل تلك الأمور أوغرت صدر الأمير المطرف ضد أخيه، فأخذ يسعى جاهدا، للوقيعة بينه وبين أبيه، وأخذ يدس فى حق أخيه، ويغرى أباه عليه، واتهامه بالإتصال بأخطر ثوار الأندلس عمر بن حفصون سالف الذكر، حتى أزعن الأمير عبدالله لتلك الوشايات، والتى لم تتأكد فيما بعد بصورة قاطعة، وتوجس منه، وأمر باعتقاله وسجنه، ولكن يبدو أن التحقيقات قد أظهرت براءة الأمير محمد مما نسب إليه، وعزم أبوه على إطلا ق سراحه، وطار الخبر ببراءة الأمير واطلاق سراحه، ووصل إلى أخية الأمير المطرف، الذى بادر من فوره، بالدخول إليه فى سجنه، وأثخنه طعنا حتى أجهز عليه، وتركه مضرجا فى دمائه (٦٨)

تلك كانت الرواية العامة، حول مصرع ولى العهد الأمير محمد بن عبدالله، على يد أخيه الأمير المطرف، ولكن هناك بعض الاختلافات الطفيفة، فى بعض الروايات الأخرى، حيث يضيف ابن عذارى :- أن الأمير محمد، اتصل بالفعل، بل ذهب إلى الثائر ابن حفصون، وخرج على ابيه، ولم تكن مجرد وشاية من أخيه المطرف، وطلب من ابن حفصون المؤازرة ضد أبيه، ثم ما لبث أن ظهر له سوء صنيعه، فعاد إلى الطاعة، وأرسل إلى أبيه بالطاعة والندم على ما بدر منه، فعفا عنه أبوه وأمنه، وعاد الأمير محمد إلى قرطبة، ولكن استمرت وشايات أخيه المطرف، حتى أودع السجن، وانتهت بمقتله قبل أن يعفوا عنه أبوه (٦٩).

أما ابن الأثير، فلم يتطرق إلى الروايات السابقة برمتها، وكانت له رواية مختلفة تماما، حيث ذكر :- أن الأمير عبدالله هو الذى أمر بقتل ولى عهده الأمير محمد، لأنه اتهمه بخرق حد من حدود الله (٧٠). وهذه الرواية التى انفرد بها ابن الأثير، ضعيفة وتبدو بعيدة عما أورده المؤرخون من صفات للأمير عبدالله، حيث اتهموه بالصفات غير الحميدة، البعيدة كل البعد على الغيرة على حدود الله. وقد فندتها فيما ذكره ابن حيان فى المقتبس، عندما أمر الأمير عبدالله بقتل إبنه الأمير المطرف، انتقاما لقتله أخيه الأمير محمد. علاوة على أن بعض الروايات تقول أن الأمير عبدالله حزن حزنا شديدا، على مقتل ابنه، وولى عهده الشاب، وأراد الإنتقام من فوره من قاتله، حتى وإن كان إبنه الأخر، لولا تدخل بعض كبار رجال الدولة، بثنيه عن ذلك، حتى لا يخسر اثنان من أولاده جملة واحدة.

أما الرواية الأخيرة فى هذا الموضوع، والأكثر عجبا وإثارة، كانت رواية المؤرخ ابن خلدون، حيث يقول :- إن جريمة قتل ولى العهد الأمير محمد، من قبل أخيه المطرف، تمت بمباركة الأب الأمير عبدالله وموافقته (٧١). وكيفما كان الأمر فى كل تلك الروايات، فقد شهد منصب ولى العهد فى عهد الأمير عبدالله صراعا داميا بين ولديه، لم يستطع هو نفسه رغم ما له من سطوة ونفوذ منع صراع الأمراء على ولاية عهده، وربما يكون ما حدث هو السبب الرئيسى فى زهد بقية الأمراء فى هذا المنصب المحاط بالمخاطر، كما سنرى.

ويبدو أن الأمير عبدالله ندم ندما شديدا على مقتل ولى عهده الأمير محمد، يؤيد ذلك ما ذكره ابن حيان، حيث يقول :- بعد مصرع الأمير محمد سنة ٢٧٧ هـ - ٨٩١ م، وكان فى السابعة والعشرين من عمره، وكان ابنه الخليفة عبدالرحمن الناصر فيما بعد، لم يمض على مولده سوى ثلاثة أسابيع، فتولى الجد كفالة الحفيد اليتيم، وأولاه عناية زائدة، وسكن معه فى قصر الإمارة، وعندما بلغ أشده وظهرت نجابته، اعتنى بتعليمه، وتربيته بطريقة خاصة، لتعويضه عن فقد الأب منذ نعومة أظفاره (٧٢).

نجح الأمير المطرف فى إزاحة ولى العهد، الأكبر سنا، وأقوى المنافسين له لإمارة الأندلس، ولم تمض سنوات قلائل حتى لقى نفس المصير الذى لقيه أخاه محمد، ولكن هذه المرة على يد

أبيه، إذ سرعان ما ساءت العلاقة واهتزت الثقة بين الأب وابنه، وذلك فى أعقاب إحدى الصوائف التى خرج بها الأمير المطرف إلى مدينة إشبيلية سنة ٢٨٢ هـ - ٨٩٥ م، وكان معه فى تلك الصائفة، أحد أهم وزراء أبيه المقربين، وهو الوزير عبد الله بن أمية، وكانت هناك عداوة واضحة بين الأمير والوزير، استغلها الأمير لصالحه، فى البعد عن دار الإمارة، ووثب على الوزير وقتله، وكان ذلك بداية لسعى خصومه فى التخلص منه، بنفس الطريقة التى تخلص بها من أخيه، فكثرت الوشايات لدى الأمير عبدالله، بسعى الأمير للإنقلاب والخروج عليه، مما عجل بنهايته، وأصدر الأمير عبدالله أوامره بقتل ابنه، وقطع رأسه، وبذلك لقى نفس المصير الذى سعى فيه بنفسه لأخيه، ووزير أبيه (٧٣).

ثانيا :- عصر الخلافة.

أ- ولاية الخليفة عبدالرحمن بن محمد(الناصر لدين الله)٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م.

توفى الأمير عبدالله بن محمد دون أن يسمى وليا للعهد، وذلك بعد أن اختار بالفعل اثنين من ابنائه، لكنهما ماتا فى حياته، ورغم ذلك جاء إختيار سلفه، وهو حفيده الأمير عبدالرحمن بن محمد، اختير بسلاسة شديدة جدا، رغم أنه كان أبعد ما يكون عن ولاية العهد، وإمارة الأندلس، لوجود العديد من الأعمام، كما سبق أن أسلفنا للأمير عبدالله بن محمد. وقد خلف عبدالرحمن جده الأمير عبدالله فى نفس اليوم الذى توفى فيه، لتصبح المرة الأولى فى تاريخ بنى أمية فى الأندلس التى تنتقل فيها ولاية العهد من الأمير الحاكم إلى الحفيد، وذلك فى وجود من هم أحق من الأعمام، وهم كثر، والأعجب فى هذا الإختيار، أن يقوم الأعمام أنفسهم بتقديم ابن الأخ عليهم، وبطيب خاطر.

كان الشاب عبدالرحمن بن محمد، عندما تولى إمارة الأندلس، لم يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر(٧٤)، والحقيقة أنه لأول مرة منذ إنشاء دولة بنى أمية فى الأندلس، يحسن أمراء بنى أمية الإختيار، فقد قدموا عنصر الكفاءة على عنصر الثقة والموروث، وغلبوا مصلحة الدولة على مصالحهم الشخصية الضيقة، علاوة على أنهم ولأول مرة أيضا يحققون المعادلة الصعبة، والتى ربما لم تتكرر مطلقا فى تاريخهم شرقا وغربا، إلا مرة واحدة، عندما اختير الخليفة عمر بن عبدالعزيز ٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨١ - ٧٢٠ م، فى دولتهم المشرقية، وهو ما أعطى زخما ونضوجا لكلا العصرين فى المشرق والمغرب الإسلامى.

ورغم ما ذكرناه من اجماع البيت الأموى، على ولاية الأمير الشاب، إلا أن مؤرخ الأندلس ابن حيان، كان ضد هذا الإجماع، وكان ضد ولاية عبدالرحمن نفسه، ونقده بشكل لاذع (٧٥).

وقد أثمر التوافق فى اختيار الأمير الجديد، فى عدة أوجه، أهمها تفرغ الأمير الجديد للقضاء على ثوار الأندلس، وعلى رأسهم عمر بن حفصون، وتوحيد الأندلس من أقصاه إلى أقصاه، ورغم عظمة عصر الخليفة عبدالرحمن الناصر، الا أن هناك إجماعا من المؤرخين على أنه رسخ سنى حكمه، بأن جعل نفسه السلطان المطلق، الذى لا يقبل أى نوع من النقد، وكان يسرع إلى سحق أى رأى أو محاولة للخروج على الحاكم، ورغم أن التأمر على الخليفة عبدالرحمن الناصر جاء متأخرا إلى حد ما، حيث خرج عليه ولدة الأمير عبدالله، بمساندة بعض كبار فتيان القصر وكبار رجال الدولة، وذلك سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م (٧٦). أى بعد حوالى اثنين وعشرين عاما من اعلان نفسه خليفة على الأندلس.

وكان السبب الرئيسى لخروج ولده عليه، إيثاره لولى عهده الأمير الحكم بن عبدالرحمن، وتقديمه دون بقية أخوته لولاية العهد، واختصاصه بالشؤون الجسام الخاصة بإدارة شؤون الدولة، مما أوغر صدر بقية الأخوة، ومنهم الأمير عبدالله، الذى جمع بعض الأتباع من القرطبيين، وبايعوه بالخلافة، وعندما علم الخليفة عبدالرحمن الناصر، لم يتردد فى إعدامه، وأعدم معه كل من حامت حوله الشبهات، وعلى الرغم من اجماع الرواية الاسلامية على رجاحة عقل الأمير عبدالله وسعة علمه (٧٧)، الا ان هذا لم يشفع له.

والحقيقة، رغم الطريقة الرائعة التى تولى بها عبدالرحمن الناصر عرش الأندلس، إلا اننا نعيب عليه، عداءه الشديد لأمراء البيت الأموى، بل والتنكيل بهم، والأعدام للعديد منهم (٧٨)، علاوة على اتخاذ بطانته من ضعفاء الرجال والرأى، من الصقالبة والموالى، كى يضمن ولائهم، ويصبحوا مجرد منفذين لأوامره وإرادته (٧٩)، وهو ما أدخل البلاد من بعده فى ضعف وفتنة، انتهت بسقوط الخلافة نهائيا فى مدينة قرطبة.

ب- الخليفة الحكم المستنصر بالله. ٣٠٢ – ٣٦٦ هـ / ٩١٥ – ٩٧٦ م.

تولى ثانى خلفاء بنى أمية فى الأندلس، الخليفة الحكم المستنصر بالله، بعهد من أبيه الخليفة عبدالرحمن الناصر، وكان الناصر يحبه ويؤثره على جميع ولده، ويعده لهذا اليوم (٨٠)، وقد نص ابن حيان صراحة، على اختيار الخليفة عبالرحمن الناصر، لولده الحكم وليا للعهد، حيث يقول : - " بكره الحاظى بولاية عهده، ووراثة سلطانه من بعده "(٨١).

ويذكر ابن الخطيب فى كتابه الإحاطة، أن الحكم امستنصر، كان فى الثامنة والأربعين عندما تولى حكم الأندلس (٨٢)، وقد تسلم الحكم فى هذه السن المتقدمة، لطول فترة حكم أبيه، حيث حكم خمسون عاما كاملة، واتسمت فترة حكم الحكم المستنصر بالهدوء النسبى، نظرا لتمرسه واكتسابه الخبرة فى طريقة الولاية والحكم فترة حكم أبيه، مكنته من احتواء العديد من المشاكل د اخل الدولة، وينقل لنا المقرى تفاصيل ولايته، وتلقيه البيعة عقب وفاة أبيه، ويذكر :- أنه كان هناك إجماعا عليه، وبخاصة من قبل إخوته، وكبار رجال الدولة (٨٣). ولهذا كانت مشكلة الحكم الرئيسية، عندما تولى الحكم، أنه لم ينجب وليا للعهد حتى هذه السن المتقدمة، وهى المشكلة التى أرقته كثيرا، وأصبح يحلم بأن يكون له وليا للعهد، يرثه ويرث ملك بنى أمية بالأندلس.

ج- الخليفة هشام المؤيد بالله. ٣٥٤ – ٤٠٣ هـ / ٩٦٥ – ١٠١٣ م.

ولد هشام ابن الحكم بعد أربعة سنوات من ولاية أبيه خلافة الأندلس، وقد سر الحكم سرورا كبيرا، عندما انجبت له جاريته المقربة والمحببة اليه صبح البشكنسية (٨٤)، ابنه الأول عبدالرحمن سنة ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م، أى بعد عام واحد من ولايته، ولكن هذا الطفل مات صغيرا، فحزن الحكم أيما حزن عليه، ثم ما لبثت الأقدار أن أعطته طفلا ذكرا مرة أخرى، فولدت له صبح هشام الثانى، الذى حمل لقب المؤيد بالله.

ورغم ما عرف عن الحكم المستنصر من سعة العلم، ورجاحة العقل، إلا أنه غلبت عليه عاطفة الأبوة فى تلك المسألة الشائكة، وعقد ولاية عهده، لهذا الطفل الصغير منذ نعومة أظفاره، مما حذا بمؤرخى الأندلس توجيه النقد اللاذع، للخليفة الحكم المستنصر على هذا القرار غير الرشيد، فى اختيار ولى العهد من الأطفال، دون مراعاة لمصلحة الدولة والحكم، وفى هذا الشأن يقول ابن حيان :- " كان ممن استهواهم حب الولد، وأفرط فيه، وخالف الحزم فى توريثه الملك من بعده، فى سن الصبا دون مشيخة الإخوة، وفتيان العشيرة، ومن يكمل للإمامة دون محاباة، فرط هوى، ووهلة انتقدها الناس على الحكم، وعدوها الحانية على دولته، وقد كان يعيبها على ولد العباس قبله، فأتاها هو مختارا ولا مرد لأمر الله " (٨٥).

بتلك الكلمات القوية، التى تنبأت بسقوط دولة بنى أمية، نتيجة سوء اختيارهم لحكام دولتهم، وعدم التعاون فيما بينهم، كما حدث من قبل فى اختيار عبدالرحمن الناصر والد الحكم المستنصر، الذى لم يع الدرس، ولم يغلب مصلحة الدولة العليا، وغلبت عليه أبوته، وهى من الأشياء التى عابوها هم أنفسهم على أعداءهم التقلديين بنى العباس، ولكنهم وقعوا فيها.

أما ابن الخطيب فقد كان أكثر صراحة ووضوحا من ابن حيان، فقد نعى الخلافة صراحة، مع بداية تولى هذا الطفل ، ولاية عهد أبيه بالأندلس، حيث يقول فى مؤلفه، " أعمال الأعلام"، والذى ألفه خصيصا ليتناول به، ظاهرة تولى الأطفال، ممن لم يبلغوا الحلم، ولاية العهد، ومقاليد هذه الأمور الجسام، حيث يقول :- "بويع ولى عهده، هشام الملقب بالمؤيد بالله، والخلافة

قد بلغت المنتهى، وأدركت الجنى، وبلغ طورها، وانتهى دورها، فكانت كمامة فى زهرة بسامة، ثم ثمرة بهية، ثم فاكهة شهية، وكان بكرسى العامرية مجلاها، ثم تلاها ما تلاها، وأرخص الحطوط من أعلاها، فكان المال قد ضاقت عنه خزائنه، والمصر قد عظمت مزاياه ومزاينه، والملك تعوذ بالله، أن لا يصيبه عائنه الذى يعانيه، والمبانى قد بلغت السماء سموا، وزاحمت الكواكب علوا، والبلاد وقد بلغ فيها أقاصى الاهتمام، وفرغت بناتها من لبنات التمام، والآثار الصالحة قد تخلدت، والمآثر الواضحة قد تعددت، والأذهان فى بسطة الإسلام قد تبلدت، ورسم الخلاف قد أمحى، والدولة المروانية، قد بركت وسط المرعى "(٨٦).

هكذا نعى ابن الخطيب الخلافة الأموية، عند عقد ولاية العهد لهشام المؤيد، وعقب وفاة الحكم المستنصر بالله، وقبل تنصيب هشام المؤيد، تم قتل أحد أهم أعمامه، وهو المغيرة بن عبدالرحمن الناصر، والذى كان ما زال شابا فى السابعة والعشرين من عمره، ورغم أنه لم يطالب بالخلافة، إلا أنه كان له بعض المؤيدون، واستهل هشام فترة حكمه بتلك الجريمة الدموية، من قبل القائمين عليه (٨٧).

ثالثا :- من الدولة العامرية، حتى سقوط الخلافة بقرطبة.

أ- الحاجب المنصور بن أبى عامر ٣٢٨ – ٣٩٢ هـ / ٩٤٠ – ١٠٠٢م.

أصبح الحاجب المنصور بن أبى عامر، هو الحاكم الفعلى للبلاد فى ظل خلافة هشام المؤيد بالله، وجمع المنصور بن أبى عامر كافة خيوط الحكم فى يديه، وهمش هشاما المؤيد تهميشا كاملا، حيث أصبح مجرد ستارا لحماية لقب الخلافة فقط. وفى بداية ارتقاء ابن أبى عامر سدة الحكم فى الأندلس، أصبحت السيدة صبح أم هشام المؤيد، من أكبر الداعمين له، لاعتقادها بأنه الوحيد القادر على حماية عرش ولدها، فكانت من أهم اسباب ارتقاؤه فى المناصب بسرعة كبيرة (٨٨)، ولكن تلك الحالة من السلام والوئام والمساندة، بين ابن أبى عامر وصبح، لم تدم طويلا، بعد أن فطنت صبح، إلى عزلة ولدها عن الخلافة، بل والحجر عليه من قبل المنصور، وأصبح فى عزلة تامة عن الحياة والشعب، ويقول المقرى عن وضع هشام، من قبل الحاجب بن أبى عامر :- " حجر المنصور بن أبى عامر على هشام المؤيد، بحيث لم يره أحد مذ ولى الحجابة، وربما أركبه بعض سنين، وجعل عليه برنسا فلا يعرف، وإذا سافر وكل من يفعل به ذلك "(٨٩).

وهكذا خطط المنصور منذ البداية، لتنحية هشام، والإنفراد بالسلطة، ولكن كل ذلك تحت مظلة الخلافة الأموية الشرعية، ولم يكن ابن أبى عامر فى حاجة إلى استصدار أى قرارات من الخليفة هشام، يدعم بها موقفه، حيث لم يكن لهشام نفسه من الأمر شيئ، واكتفى بحمل لقب الحجابة، وعمل على تصفية معظم خصومه، وكانت حجته فى ذلك حماية الخليفة والخلافة، حيث يقول ابن خلدون :- " ثم تجرد لرؤساء الدولة، ممن عانده وزاحمه، فمال عليهم، وحطهم عن مراتبهم، وقتل بعضهم ببعض، كل ذلك عن أمر هشام وتوقيعه، حتى استأصل شأفتهم، ومزق جموعهم "(٩٠).

والعجيب هنا هو طمع حجاب البيت العامرى فى حكم الأندلس، بنفس الطريقة التى كان يتناحر بها أمراء بنى أمية، فقد ذاق ابن أبى عامر من نفس الكأس التى تجرعها أمراء بنى أمية، رغم أنه لم كن أمويا، فقد خرج عليه ولده عبدالله، والذى كان يطمع فى ولاية عهد أبيه فى الحجابة، والذى فضل عليه أخيه، عبدالملك، وكان عبدالله شابا فى الحادية والعشرين من عمره، ويقول ابن عذارى :- أن سبب إيثار ابن ابى عامر لابنه عبدالملك، أنه كان يشك فى أبوته لعبدالله، وكان يتوجس من خطواته ومشاريعه (٩١).

ويمدنا ابن عذارى بتفاصيل مقتل عبدالله بن المنصور، حيث يقول :- إن عبدالله بعد أن تم القبض عليه، ترجل عن بغلته، واستقبل الموت بهدوء شديد، ربما لأنه كان يتوقعه، وتم ضرب عنقه مع غروب شمس يوم الأربعاء ١٤ جمادى الأخرة ٣٨٠ هـ / ٩ سبتمبر ٩٩٠ م، وحملت رأسه فى الحال إلى المنصور بن أبى عامر، الذى بعث بدوره برأس ولده، إلى الخليفة هشام المؤيد، ودفن الجثمان فى مكان مقتله، وكان عمر عبدالله عند مقتله ثلاثة وعشرين عاما (٩٢).

وقد انفرد ابن حزم، من بين مؤرخى الأندلس، بهذا النص الذى يوضح طمع المنصور بن أبى عامر فى الخلافة الأموية، ورغبته فى أن يصبح خليفة الأندلس، بدلا من هشام المؤيد بالله، حيث يقول ابن حزم :- إن المنصور فكر فى القضاء على الخلافة، فى هذا الوقت المبكر قبل سقوطها بصورة فعلية، وفكر فى أن يتلقب بألقاب الخلافة، ولكنه أمام المعارضة الشديدة للفكرة، تراجع عنها، واكتفى بأن يكون الخليفة بكل سلطاته، ولكن بدون أن يحمل ألقابها رسميا(٩٣). ورغم غرابة النص، لا نستبعد طمع المنصور بن أبى عامر فى حمل لقب الخلافة، ولكنه حكم العقل كما كان يعرف عنه، واكتفى بالحجابة، والسلطة الفعلية التى فى يده، وجنب نفسه وولى حجابته، عبدالملك المظفر، مشاكل لا داع لها، وإن كان ولده الثانى فى ولاية الحجابة عبدالرحمن شنجول، سينفذ ما دار بخلد أبيه المنصور.

ورغم أن المنصور بن أبى عامر لم يكن أميرا أو خليفة، ولكنه سلك نفس الطريق الذى سلكه أمراء وخلفاء بنى أمية، فى التخلص من الطامعين فى السلطة، والقضاء عليهم، للحفاظ على السلطة والسلطان.

ب- ولاية الحاجب عبدالملك المظفر. ٣٦٤ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٨م.

اتخذ المنصور بن أبى عامر الخطوة الأجرأ فى تاريخ دولة بنى أمية فى الأندلس، ففى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م، تحول المنصور بالدولة الأموية، إلى ملك وراثى، ولكن بسمة جديدة، لأول مرة يسمى وليا للعهد، أو بمعنى أدق وليا للحجابة، وذلك فى وجود الخليفة الشرعى، فقد قام بترشيح ولده عبدالملك للولاية من بعده، ولم يتجاوز عبدالملك حينها الثامنة والعشرين من عمره، وتنازل له عن الحجابة، والقيادة العليا، ليخلفه من بعده (٩٤). وبعد أن توفى المنصور بمدينة سالم (٩٥)، عاد عبدالملك مسرعا إلى مدينة قرطبة، تاركا مهمة مواراة المنصور الثرى، لأخيه الأصغر عبدالرحمن شنجول، ودخل مباشرة على الخليفة هشام المؤيد، واستصدر منه مرسوما، بولايته للحجابة، ورغم عدم جدوى وأهمية رأى الخليفة، إلا أن المرسوم كان من الأهمية التى لا يقدرها سوى عبدالملك، أولا من حيث تولى الحجابة بطرية شرعية، ثانيا من حيث حمل اللقب الجديد وهو المظفر بالله، وحتى وإن كانت إجراءات صورية لكن كان لا بد منها. وفى هذا السياق يذكر ابن عذارى : - أن عبد الملك أصبح أكثر تودد لهشام من أبيه، وكان من آن لآخر يدعوه للتريض، فى قصور الزاهرة، وكان يدعوه كثيرا للإقامة فى ضيافته (٩٦).

ورغم أن عبدالملك المظفر لم يحكم الأندلس، سوى ست سنوات وبضعة أشهر، لا أنه تعرض لمؤامرة كبيرة كادت أن تطيح به من حجابة الأندلس، وكان أهم أطراف تلك المؤامرة، أحد أحفاد الخليفة عبدالرحمن الناصر، وهو هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر (٩٧)، وأحد أهم وزراء المنصور والمظفر، وهو الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى (٩٨)، المعروف بإبن القطاع.

وقد أطنبت المصادر الإسلامية فى سرد أحداث تلك المؤامرة، ونلخص أهم أحداثها فيما يلى:- غضب ونقمة الأرستقراطية العربية، التى توارى دورها كثيرا، أمام نفوذ وسطوة الصقالبة والبربر، وكان الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى، ينحدر من أصول عربية، ويتوق كغيره من العرب، إلى إزاحة هؤلاء، والعودة إلى السيطرة العربية مرة أخرى على الأندلس، ولهذا تحالف مع أحد أحفاد الناصر، وهو هشام بن عبدالجبار، فى محاولة لإزالة الخليفة المغلوب على أمره، و إقامة خليفة أموى بدلا منه، وهو هشام بن عبدالجبار، ومن ثم إعادة الأمر إلى بنى أمية من جديد، وجرت بين الطرفين مفاوضات سرية، للتمهيد لهذا الأمر، وتم وضع خطة يتم التخلص فيها من العامريين عبدالملك وأخيه عبدالرحمن دفعة واحدة، وذلك بإقامة حفل عظيم يدعى إليه العامريان، ويتم تطويق المكان برجال مسلحون، ينقضون عليهم عند وصولهم، إلى مكان الحفل، ثم تأخذ البيعة بعد ذلك فى قصر الزاهرة، للخليفة الجديد هشام بن عبدالجبار، ولكن المؤامرة كشفت، من قبل أحد رجال الوزير، ممن حضروا هذا المجلس، وأبلغها إلى عبدالملك، الذى سارع من فوره بعقد مجلس شراب، ودعا إليه الوزير وبعض المقربين له، وتم قتله فى نفس الجلسة، أما هشام، فقد تم القبض عليه وأودع السجن، ثم قتل، ولم يسمع عنه أحد بعدها (٩٩).

وقد كان عبدالملك المظفر، كثير المعاقرة للشراب، ولكن يذكر ابن الخطيب، أنه بعد تلك المؤامرة التى كادت أن تودي بحياته، أقلع وهجر مجالس الشراب، وأصبح أكثر اعتدالا، وجمع من جديد خيوط السلطة في يده، ولذلك تحسنت أحوال الدولة الأموية بصورة كبيرة (١٠٠)، ولكن لم يسلم، وتعرض لمؤامرة أخرى، أودت فى النهاية بحياته، ويجمع بعض المؤرخون، أنها كانت من تدبير أخيه الأصغر، عبدالرحمن شنجول، وأنه توفى مسموما، من أثر سم دس له يتحريض من أخيه، وذلك فى السادس عشر من شهر صفر سنة ٣٣٩ هـ، ٢١ أكتوبر سنة ١٠٠٨م (١٠١).

وينفرد ابن الأثير هنا برواية أخرى، حول تورط عبدالرحمن شنجول بنفسه، فى سم أخيه المظفر، ويقول :- إن عبدالرحمن سم أخيه، بإعطائه نصف تفاحة، كان قد قطعها أمام ناظرى عبدالملك، ولكن وضع سما قويا فى ناحية السكين، وفى النصف التى كانت من نصيب عبدالملك، وناوله الجزء الذى كان من الجانب المسموم، وأخذها عبدالملك دون توجس، لأن عبدالرحمن أكل أمامه من الجانب، الذى ليس به سم (١٠٢). وكيفما كان الأمر، نرى أن حجاب الدولة العامرية ساروا على نفس النهج الذى سار عليه أمراء وخلفاء الدولة الأموية، رغم أن الحجابة كانت تحت مظلة الدولة الأموية، لكنها بدورها لم تسلم من الفتن والدسائس، كولاية العهد.

ج – ولاية الحاجب أبو المطرف عبدالرحمن شنجول. ٣٧٤ – ٣٩٩ هـ / ٩٨٥ هـ – ١٠٠٨م.

رأينا كيف أجمع المؤرخون على تورط عبدالرحمن شنجول فى التخلص من أخيه عبدالملك المظفر، حتى يسارع لنفسه فى ولاية حجابة الأندلس، ولكن عبدالرحمن شنجول كان أكثر جرأة وطموحا وتهورا فى آن واحد من أبيه المنصور وأخيه المظفر، رغم أنه سار على نفس النهج السياسى الذى سار عليه أبيه وأخيه من قبل، من حجب الخليفة الشرعى هشام المؤيد، وفى تصريف أمور الدولة منفردا دون الرجوع إليه (١٠٣)، ألا أنه لم يكتف بذلك، بل سولت له نفسه حمل ألقاب الملك والخلافة، وهو ما لم يجروء عليه أحد من قبل (١٠٤)، بل الأكثر من ذلك حاول إنهاء خلافة بنى أمية ونقل الخلافة إلى بنى عامر بصورة رسمية، ويصف ابن حيان هذه الخطوة غير المسبوقة، والتى أدت إلى نهاية عبدالرحمن نفسه، ويقول :- " وقد تقدم القول فى سبب تعلق هذا الجاهل بدعوى الخلافة، عجرفيه من غير تأويل ولا عقيدة، وكيف استهواه كيدالشيطان، وغرته قوة السلطان، إلى أن ركبها عمياء مظلمة، ولم يشاور فيها نصيحا، ولا فكر فى عاقبة بل جبرها بالعجلة " (١٠٥).

وذهب عبدالرحمن شنجول إلى استصدار مرسوما رسميا (١٠٦)، من الخليفة هشام المؤيد بالله، بولاية العهد، كأنه أموى، ومن نسل أمراء وخلفاء بنى أمية، وقد نفى المرسوم وجود شخصا يصلح لولاية عهد هشام المؤيد سوى عبدالرحمن شنجول، حتى يقطع الطريق على من يريد الاعتراض من أمراء بنى أمية.

ورغم أن هشاما فى تلك الفترة كان قد تقدم فى السن إلى حد ما، ولم يعد الطفل الصغير الذى حجبه المنصور والمظفر، الا أنه خنع لمطالب عبدالرحمن شنجول، وواصل الحياة فى دعة وفى الظل، راضيا بهذا الوضع الغريب، الذى لم يحاول رفضه أو التمرد عليه، مكتفيا بحمل ألقاب الخلافة، وخروج المراسيم بإسمه. والحقيقة أن التربية الغريبة التى تلقاها هشاما منذ نعومة أظفاره لم تكن لتخلق منه إنسانا يشعر بالوضع بالغ التعقيد الذى أحاطه فى كل مراحل عمره، وأصبح ألعوبة فى يد كل من سيأتى من بعده، وينتحل الخلافة مرة بإسمة، ومرة بحجبه، ومرة بقتله، حتى تأتى النهاية المحتومة كما سنرى.

وكما يذكر الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز سالم ويقول، '' هكذا حفر شنجول قبره بيده، إذ أن فكرة اغتصاب الخلافة من أسرة بنى أمية، فى حد ذاتها كانت وحدها كفيلة بإثارة أهل الأندلس عليه '' (١٠٧).

ورغم إعلان عبدالرحمن شنجول تخليه عن ولاية العهد، وتمسكه فقط بالحجابة، مثل أبيه وأخيه، لم يشفع له هذا، وتخلى عنه جنده، أمام غضب القرطبيين عليه (١٠٨)، وتم قتله فى نهاية الأمر.

د- ولاية محمد بن هشام بن عبدالجبار، المهدى بالله. ٣٦٦ – ٤٠٠ هـ / ٩٧٧ – ١٠١٠ م.

ساندت الزلفاء حظية المنصور بن بى عامر، وأم عبدالملك المظفر، أحد أمراء بنى أمية بالمال اللازم، كى يعتلى عرش بنى أمية (١٠٩). وتمكن محمد بن هشام من ذلك، عندما سافر عبدالرحمن شنجول فى إحدى الغزوات فى ١٦ جمادى الآخرة سنة ٣٩٩ هـ، وأيده أقاربه من بنى مروان، وجمع من العامة والغوغاء وأرازل القوم، وهنا بدأت سلسلة التنازلات من الخليفة الشرعى هشام المؤيد بالله، للخليفة الجديد، الذى تلقب بلقب المهدى بالله (١١٠)، وهكذا كان تنصيب محمد بن هشام لنفسه بالقوة، واغتصاب الخلافة من خليفتها الشرعى، استكمالا لحالة الفوضى التى بدأت فى قرطبة، ولن تنتهى إلا بسقوط الخلافة نهائيا.

وكى يزيد المهدى من شرعيته فى حكم الأندلس، والتى لم تزد على تسعة أشهر، لم يكتف بتنازل هشام المؤيد له، بل أخفاه بعيدا، وأحضر للناس رجلا ميتا، قيل إنه يهودى أو نصرانى، وزعم أنه الخليفة هشام المؤيد، وأشهد على ذلك بعض كبار رجال دولته، فخرج عليه أحد أمراء البيت الأموى الطامعين بدورهم فى عرش الأندلس، وهو الأمير هشام بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، والذى تلقب بالرشيد، والذى هزم هزيمة ساحقة من هشام المهدى، وانتهى قبل أن يبدأ، وتم قتله (١١١).

وبعدها بدأت فتنة البربر تعم أرجاء قرطبة، وشجع المهدى أتباعه على قتل البربر، الذين بدورهم، نصبوا عليهم أحد أمراء البيت الأموى، وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، ولقبوه بإمام البربر، (١١٢). للوقوف فى وجه المهدى وإزاحته عن خلافة قرطبة.

لم يجد المهدى، بعد تكالب البربر عليه، بدا من إخراج الخليفة الشرعى، الذى كان قد أخفاه، عله يجد سندا شرعيا، إما لتثبيت خلافته، أو الخروج أمنا منها بعودة الخليفة الشرعى، فأخرج لهم هشاما المؤيد، وأجلسه حيث يراه الناس، فى منظرة تشرف على باب القنطرة، ولكن ذلك لم يشفع له، وتمسك أهل قرطبة بخلعه عن الخلافة (١١٣). فرحل المهدى عن مدينة قرطبة متنكرا، وفر إلى مدينة طليطلة، حيث أقام بها، وتمسك أهل طليطلة بطاعته ولم يخلعو بيعته (١١٤).

وقد اختلطت تلك المرحلة فى الكر والفر بين الخليفتين غير الشرعيين، مع استعانة كلاهما بملوك الفرنجة، وهو ما نريد أن نبتعد عنه، لعدم دخوله فى صلب مناقشة الموضوع الخاص بولاية العهد فى الأندلس، والخلاصة أن حياة الخليفة محمد بن هشام انتهت على يد أحد مؤيديه وفتيانه، وحاجبه واضح الفتى، حيث قبض عليه وقتل فى الثامن من ى الحجة ٤٠٠ هـ / الثالث والعشرون من يولية، ١٠١٠ م، وتم اعادة الخليفة هشام المؤيد مرة أخرى إلى كرسى الخلافة (١١٥).

هـ- ولاية أبو أيوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، المستعين بالله. ٣٤٥ – ٤٠٧ هـ / ٩٦٥ – ١٠١٦ م.

تحالف هذا الخليفة مع البربر، فولوه عليهم، للوقوف فى وجه المهدى، ولذلك أطلق عليه أهل قرطبة، إمام البربر، وأعاد له البربر الخلافة مع وجود خليفتين أخريين، هما هشام المؤيد المختفى، و محمد بن هشام المهدى، وأعطوه لقب المستعين بالله (١١٦). ولم ينعم المستعين كثيرا فى خلافته، حيث ناوؤه الخليفة الهارب محمد بن هشام المهدى، واستعان كلاهما ضد بعضهما البعض بشانجة بن غرسية بن فرذلند قومس قشتالة Sancho Garcia، والمعروف عند مؤرخى

العرب بإسم ابن مامة دونة Mumma Domna (١١٧)، والذى استغل الموقف لصالحه للحصول على امتيازات من أملاك وأراضى المسلمين (١١٨).

ووقعت بين الخليفتين المتناحرين المهدى والمستعين موقعة فاصلة فى الثالث عشر من ربيع الأول، سنة ٤٠٠ هـ، هى موقعة قنتش (١١٩)، أو قنتيش (١٢٠)، انتهت بهزيمة كبيرة لجيش المهدى، وانتصار المستعين وحلفاؤه من البربر، وحاول المهدى استمالة البربر بإظهار هشام المؤيد، لكنهم لم يتجاوبوا معه.

عقب هذا الانتصار دخل سليمان المستعين، قصر الخلافة بقرطبة فى السادس عشر من ربيع الأول، وتلقى البيعة مرة أخرى، فى المسجد الجامع، ويذكر ابن بسام، نقلا عن ابن حيان، أن أيامه كانت مشؤمة، شديدة، كريهه، فقد فيها الأمن (١٢١).

وساءت الأحوال فى قرطبة، وحاول واضح الفتى الهروب ولكنه قتل، فى الخامس عشر من شهر ربيع الثانى ٤٠٢ هـ، السادس عشر من أكتوبر سنة ١٠١١ م، فطلب فقهاء وأهل قرطبة الأمان من سليمان المستعين، ورؤساء البربر حلفاؤه، فأمنوهم مقابل أموالا طائلة (١٢٢)، ودخل سليمان قصر قرطبة، للمرة الثانية فى ٢٧ شوال سنة ٤٠٣ هـ، وأحضر هشام المؤيد، وطلب منه خلع نفسه، فخلع هشام نفسه، ثم ما لبث أن تخلص سليمان المستعين من هشام المؤيد بقتله خنقا فى الخامس من ذى الحجة سنة ٤٠٤ هـ، وأشاع بين الناس، أنه فر هاربا من المدينة (١٢٣). وهكذا أصبح هشام حتى أخر يوم من ولايته ألعوبة فى أيدى كل من تطمح له نفسه لولاية الأندلس، حتى انتهت حياته بتلك الطريقة المأساوية.

وقد كان مقتل هشام المؤيد على يد المستعين بالله، هو نفسه الذى أدى إلى مقتله على يد على بن حمود العلوى أمير سبتة، بعد أن عبر إلى الأندلس، وهزم المستعين بالله، ودخل قصر الخلافة، فى ٢٢ محرم سنة ٤٠٧ ه، - يوليو ٢٠١٦ م، حيث قتل سليمان المستعين بالله، وأخيه عبدالرحمن، وابيهما الشيخ العجوز، وحملت رؤوس الثلاثة فى طست، وطيف بها فى المدينة، والمنادى يقول، هذا جزاء من قتل هشاما المؤيد (١٢٤).

و- ولاية على بن حمود العلوى. ٣٥٣ – ٤٠٨ هـ / ٩٦٤ – ١٠١٧ م.

تمت مبايعة على بن حمود العلوى، غداة دخوله قصر الخلافة بقرطبة، فى يوم ٢٣ محرم سنة ٤٠٧ هـ، وكان سادس من حمل لقب الخلافة فى الأندلس، وأول حكام بنى حمود، وحمل لقب الناصر لدين الله أبو الحسن، وعنه يقول ابن حيان :- " وكان يجلس بنفسه لمظالم الناس، وهو مفتوح الباب، مرفوع الحجاب للوارد والصادر، يقيم الحدود مباشرا بنفسه،لا يحاشى أحدا من أكابر قومه، فانتشر أهل قرطبة فى الأرض، ذات الطول والعرض، وسلكت السبل، ورخا السعر " (١٢٥).

ثم سرعان ما انقلب، وانحاز إلى أهله وحزبه من البربر، وذلك بسبب ميل أهل قرطبة إلى أحد الأمراء الأمويين، وهو المرتضى عبدالرحمن بن عبدالملك بن الناصر، وقيامه بالدعوة لنفسه، وميل عامة قرطبة له (١٢٦)، فقام بقتله ثلاثة من فتيان الصقالبة، ممن يخدمون تحت إمرته، فى غرة ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ (١٢٧). وقد بعث أخيه القاسم بجثته لتدفن فى مدينة سبتة.

ز- ولاية القاسم بن حمود العلوى. ٣٤٣ – ٤٣١ هـ / ٩٥٤ – ١٠٣٩م.

بويع بالخلافة عقب مقتل أخيه على بن حمود، فى ٤ ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ، وقام بقتل قتلة أخيه،وحمل لقب المأمون أبو محمد، وبدأ عهده بداية طيبة كما فعل أخيه من قبل (١٢٨)، وكان ثامن خلفاء الأندلس، وثانى خلفاء بنى حمود، وتم فى عهده مبايعة الأمير الأموى عبدالرحمن بن محمد بن عبدالملك بن خرج عليه ابنا أخيه المقتول على بن حمود، يحيى وإدريس، حيث رأى يحيى أنه أحق بولاية أبيه من عمه القاسم، وبالفعل جمعا جيشا وتوجها نحو قرطبة، ففر القاسم إلى مدينة إشبيلية، فى ٢٢ ربيع الأخر سنة ٤١٢ هـ، ثم عاد إلى مدينة قرطبة مرة

ثانية بعد خلع ابن أخيه يحيى المعتلى بالله، وتمت مبايعته مرة ثانية فى ١٨ ذى القعدة ٤١٣ هـ، ثم ما لبث أن تم خلعة بسبب تسلط البربر، فى ٢١ جمادى الآخرة سنة ٤١٤ هـ (١٢٩). وفر إلى مدينة شريش، حيث قبض عليه ابن أخيه يحى المعتلى بالله، وسجنه، ومات خنقا بسجنه فى شعبان سنة ٤٢٧هـ (١٣٠).

ح- ولاية يحيى بن على بن حمود المعتلى بالله، أبو زكريا. ٣٥٨ – ٤٢٧ هـ / ٩٦٨ – ١٠٣٥ م.

هو تاسع خلفاء الأندلس، وثالث حكام بنى حمود، تولى بالخروج على عمه القاسم بن حمود، ورأى نفسه أحق بالولاية من عمه القاسم، الذى فر إلى إشبيلية أمام جيوش ابن أخيه، ودخل يحي بن على قرطبة، وبايعه البربر وأهل قرطبة بالخلافة، فى غرة جمادى الأولى سنة ٤١٢ هـ، وتلقب بالمعتلى بالله، وبدأ حكمه بالعدل والإنصاف، ثم انقلب، (١٣١)، وخلعه البربر فى ١٢ ذى القعده سنة ٤١٣ هـ، واستطاع أن يستعيد الخلافة مرة أخرى، بدخول قرطبة فى ١٦ رمضان سنة ٤١٦ هـ، وأقام فى قرطبة حوالى أربعة أشهر، ثم رحل إلى مالقة فى الثامن من المحرم سنة ٤١٧ هـ، وخاف من العودة بعد وثوب البربر على أهل قرطبة، وآثر البقاء فى مالقة، وظل بها حتى قتل فى إحدى المعارك مع محمد اسماعيل بن عباد، خارج أبواب مدينة قرمونة فى المحرم سنة ٤٢٧ هـ (١٣٢).

ط- ولاية عبدالرحمن بن محمد بن عبدالملك المرتضى بالله. توفى فى ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م.

تمت مبايعته من قبل أمراء شرق الأندلس، وعلى رأسهم خيران العامرى، وذلك نكاية فى على بن حمود العلوى، الذى استأثر بالخلافة، دونهم وخافوا منه، فنصبوا هذا الأمير الأموى، ولقبوه بالمرتضى بالله وذلك سنة ٤٠٨ هـ، ١٠١٨ م، ورغم قصر مدة ولايته، وصفه ابن حزم الأندلسى بقوله : " كان رجلا صالحا، مائلا إلى الفقه، لم يلبس فى ولايته خزا، إلى أن قتل " (١٣٣)، وقد أجمع أمراء شرق الأندلس على خذلانه، وهم الذين بايعوه وأزروه بالأمس القريب، وذلك لما رأوه من حزمه وصرامته معهم، وعندما وجد نفسه وحيدا، فر إلى مدينة شريش حيث قتل بالقرب منها (١٣٤).

ك- ولاية أبو المطرف عبدالرحمن بن هشام بن عبدالجبار، المستظهر بالله. ٣٩١ – ٤١٤ هـ / ١٠٠١ – ١٠٢٤ م.

خلع بنو حمود، بنى أمية، ونصبوا أنفسهم خلفاء على الأندلس، ودب النزاع بينهم، كعادة كل الأسر التى سبقتهم، ممن وصلوا إلى حكم الأندلس، وكانت الأندلس قد دخلت فى تلك الفوضى العارمة، التى بدات بوادرها، بالتلاعب بالخليفة هشام المؤيد بالله، وقع كل هذا العبء على كاهل الشعب القرطبى، الذى أن كثيرا، وأنهكته هذه الفوضى، فقرر الرجوع بالخلافة إلى أهلها وأصحابها الشرعيين، أى بنى أمية، ربما يكون هذا هو الخروج الأخير من هذه الفوضى.

ولأول مرة فى تاريخ ولاية العهد والحكم فى الأندلس، يرشح أهل قرطبة فى مسجدهم الجامع، ثلاثة دفعة واحدة، من أمراء بنى أمية، وليجتمع القوم، ويفاضلوا بين أحسنهم، وهى فكرة طيبة تسير على درب، اختيار الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولكن جاءت متأخرة كثيرا، وفى ظروف صعبة، وصلت فيها البلاد إلى حافة الهاوية، وأصبح الاستيلاء على الحكم بالقوة، وهو ما جسدته، ولاية هذا الخليفة المستظهر بالله.

وتم ترشيح ثلاثة من أمراء بنى أمية، وهم سليمان بن المرتضى، ومحمد بن العراقى، وعبدالرحمن بن هشام بن عبدالجبار، واجتمع أهل قرطبة على اختلاف طوائفهم فى المسجد الأموى، فى ٤ رمضان سنة ٤١٤ هـ، لاختيار واحد منهم ومبايعته، وبالفعل تم الاجماع والاختيار لسليمان بن المرتضى، وهنا قدم عبدالرحمن بن هشام بن عبدالجبار، مع بعض رجاله، شاهرين سيوفهم، رافضين بيعة سليمان بن المرتضى، وتمت البيعة بالقوة لعبدالرحمن بن هشام، وتم محو اسم سليمان من وثيقة البيعة، ووضع اسم عبدالرحمن بدلا منه (١٣٥)، ويبدو أن شيوخ قرطبة ممن وثق البيعة الأولى، ثم بدلها، كانوا خائفين منه، فاستأمنوه على أنفسهم، ولكنه نكث بعهده، وسجنهم فى سجن قرطبة المسمى بالمطبق، ومن داخل سجنهم استطاعوا أن يكاتبوا

صاحب المدينة، الذى استجاب لدعوتهم هو وأهل قرطبة، وهاجموا المطبق وأخرجوهم (١٣٦)، ونقم أهل قرطبة على المستظهر لتقريبه للبربر، فوثبوا عليه، وكان قد تخفى فى حمام القصر، وقبضوا عليه، وسلموه إلى الخليفة الجديد الذى بايعوه بعده، الذى أمر بقتله فى الحال أمامه.

ل- ولاية أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن المستكفى بالله. ٣٦٦ – ٤١٦ هـ / ٩٧٦ – ١٠٢٥ م.

بايع أهل قرطبة الخليفة المستكفى بالله، فى٣ ذى القعدة سنة ٤١٤ هـ، قبل أن يقتل المستظهر بالله، والذى أمر بنفسه بقتله فى مجلسه، وهكذا استفتح عهده بتلك الجريمة، بل وثنى بجريمة أخرى بقتل ابن عمه محمد بن العراقى خنقا سنة ٤١٥ هـ (١٣٧)، وأعاد المستكفى موضوع ولاية العهد مرة أخرى، والذى كاد أن ينسى فى خضم هذه الفتنة التى تجتاح الأندلس، فقد اختار وليا للعهد من بعده ابن عمه سليمان بن هشام بن عبيد الله، وقد أجمع المؤرخون على أن المستكفى كان سيىء الخلق (١٣٨)، وفى ٢٥ من ربيع الأول سنة ٤١٦ هـ، طالبه كبار رجال دولته بالخروج لملاقاة يحيى بن على بن حمود الزاحف على مدينة مالقة ومنها على قرطبة، فتظاهر بالقبول، ثم فر من القصر فى زى إمرأة مع بعض رجاله، الذين طمعوا فى أموال لم يحملها فى الطريق، وقتلوه للإستيلاء عليها، فى ١٢ ربيع الأخر سنة ٤١٦ هـ (١٣٩).

م- ولاية أبو بكر هشام بن عبدالملك المعتد بالله. ٣٦٤ – ٤٢٨ هـ / ٩٧٣ – ١٠٣٦ م.

شاء القدر والأوضاع المتردية فى الأندلس، أن يكون هذا الأمير الأموى، أخر خلفاء وحكام بنى أمية على الأندلس، فقد نصبه أهل قرطبة فى ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ، وحمل لقب المعتد بالله، وقد كان عند تنصيبه خارج مدينة قرطبة، فقد فر إلى صاحبه عبدالله بن قاسم الفهرى، صاحب حصن البنت، وأقام لديه، وذلك عقب هزيمة ومقتل أخيه الخليفة المرتضى بالله (١٤٠).

وظلت قرطبة تخطب على منابرها بإسمه دون وجوده لمدة سنتين وسبعة أشهر (١٤١)، حتى قدم سنة ٤٢٠ هـ، وأخطأ فى استوزاره لهذا الرجل الذى يكرهه أهل قرطبة، لمحاباته للبربر، وهو الوزير أبى العاص حكم بن سعيد القزاز، والذي وثب عليه أهل قرطبة وقتلوه. وقد تزعم الثورة ضده أحد أمراء بنى أمية الطامعين فى الحكم، وهو أمية بن عبدالرحمن بن هشام بن سليمان، حيث حرض العامة ضده، أملا فى اعتلاء الخلافة مكانه، وذلك فى ١٢ ذى الحجة سنة ٤٢٢ هـ، وحاصر عامة قرطبة قصر الخلافة، وتم إنزال هشام ونساؤه وولده، وحبس أسيرا فى المسجد الجامع، يتوقع الموت فى كل لحظة، وعومل معاملة سيئة، وصلت إلى طلبه كسرة خبز لطفلته الصغيرة (١٤٢).

وفى خضم تلك الأحداث المتلاحقة، أجتمع أهل الرأى والشورى فى قرطبة، وأجمعوا على خلع المعتد بالله، وإسقاط الخلافة، وبذلك انتهت الخلافة، وانتهت دولة بنى أمية نهائيا من الأندلس فى سنة ٤٢٢ هـ / ١٠١٣م، أما عن مصير أخر خلفاء الأندلس، فقد لجأ إلى صاحب مدينة لاردة سليمان بن هود، وظل عنده حتى توفى فى صفر سنة ٤٢٨ هـ (١٤٣).

الخاتمة

وفى نهاية البحث، لا يسعنا إلا أن نقدم هذا المثال الفريد والذى جسد بصورة واضحة الصراع الذى دار أزمانا طويلة حول ولاية العهد، وبريق السلطة بصفة عامة، والتى يمكن أن يدفع من يتطلع إليها الغالى والنفيس، فى تلك القصة الساخرة التى نقلها لنا ابن عذارى، عن ذلك الأمير الأموى الذى كان السبب فى قيادة العامة ضد أخر خلفاء الأندلس، وهو الأمير أمية بن عبدالرحمن بن هشام بن سليمان، والذى كان يتطلع إلى الخلافة مهما كان الثمن، حيث نصحه أهل قرطبة بعدم التطلع إلى الحكم والخلافة حتى لا يلقى مصير من سبقوه بالقتل، فرد عليهم '' بايعونى أنتم اليوم واقتلونى غدا '' (١٤٤).

هكذا لخص هذا الأمير، حال المتطلعين إلى الحكم والسلطة، وهو ما لم يتغير كثيرا فى كل بقاع العالم الإسلامى أمس واليوم وغدا.

وفى نهاية البحث، لا بد أيضا من الإشارة إلى أن نظام ولاية العهد بالطريقة التى عرضناها فى عصرى الإمارة والخلافة، والتى لم تسر على قواعد ونهج صحيح، كانت من أهم الأسباب التى أضعفت الدولة الأموية، حيث تركت ثغرات يعبر منها من يجد فى نفسه القوة لحكم الأندلس، وأصبحنا نجد ثلاثة خلفاء على قيد الحياة متناحرين على السلطة فى آن واحد، كما حدث فى أخريات عصر الخلافة، وكذلك عندما أصبحت الدولة العامرية، دولة داخل الدولة، مما أدى إلى الفوضى، التى عجلت بنهاية الخلافة الأموية فى الأندلس.

الهوامش الحواشى

(١) ولاية العهد : كلمة ولاية، مشتقة لغويا من الفعل الثلاثى ولى ، فيقال ولى الشيىء أى ملك أمره وقام به، وجاء منها ولى الشيىء ولاية، أى ملك أمره وقام به وتقلده، وأولاه الأمر إيلاء بمعنى، جعله واليا عليه، وأوصاه به وأورثه إياه. ابن منظور : (محمد بن مكرم بن على الأنصارى) ت ٧١١هـ، لسان العرب، باب ولى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٩٨٥.
أما كلمة العهد فهى مشتقة من الفعل الثلاثى عهد، بمعنى أوصى، فالعهد هو الوصية. ابن منظور: نفس المصدر، ص ٩١٤. إذا هو الشخص الذى يتخذه الحاكم أو الخليفة ليتولى الحكم بعد وفاته، وذلك إما بالنص عليه وحده، أو على أكثر من شخص يتولون بالتوالى حيث الترتيب الموضوع، وقد أجازت بعض المذاهب الفقهية عقد البيعة لأكثر من واحد، حيث يذكر الماوردى فى كتابه '' الأحكام السلطانية ''، أن هذا من حق الحاكم، لكونه على حد قوله أمير الأمة نافذ لهم وعليهم، فغلب حكم المنصب على حكم النسب، ولم يجعل للتهمة طريقا على أمانته، ولا سبيلا إلى معارضيه، وصار فيها كعهده بها إلى غير ولده ووالده'' الماوردى : (أبوالحسن على بن محمد البصرى البغدادى، المعروف بالماوردى)، ت ٤٥٠ هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق / أحمد مبارك البغدادى، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، ص ١٣.
أما النويرى فيذكر، أن الشخص الذى سيكون وليا للعهد، لا بد أن يتحلى ببعض الصفات النبيلة والأخلاق الحميدة، مثال الصدق والجود والعفة والحلم والشجاعة. النويرى: (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويرى)، ٦٦٧ – ٧٣٣ هـ / ١٢٧٩ – ١٣٣٣ م، نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق / مفيد قميحة وأخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م، ج٦، ص ٤. ويضيف الشهرستانى: حول نظام الحكم ككل فى الدولة الإسلامية بما فيها نظام ولاية العهد قائلا : '' إن أعظم خلاف بين الأمة هو خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة فى كلزمان''. الشهرستانى : (أبو الفتح تاج الدين عبدالكريم الشهرستانى) ٤٧٦ – ٥٤٨ هـ / ١٠٨٦ – ١١٥٣ م، الملل والنحل، دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م، الجزء الأول، ص ٢٨.

(٢) الدولة الأموية أو الخِلافَةُ الأُمَوِيّةُ أو دولة بني أمية: (٤١ - ١٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٦٢٢ م) ، هي ثاني خلافة في تاريخ الإسلام، وأكبر دولة في تاريخ الإسلام ، من حيث الفتوحات الإسلامية. وكان بنو أمية أولى الأسر المسلمة الحاكمة، وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق. وبلغت الدولة الأموية ذروة اتساعها في عهد الخليفة العاشر هشام بن عبد الملك ، إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقية ،والمغرب ، والأندلس ، وجنوب الغال (فرنسا حاليا)، والسند ، وما وراء النهر. وعقب سقوط الدولة الأموية على أيدى العباسيين ، قضوا على معظم أمراء بنى أمية فى مذبحة نهر أبى فطرس ، ولكن تمكن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، الداخل ، من الهروب إلى الأندلس. وأعاد دولة بنى أمية من جديد سنة ١٣٨- ٧٥٦ م. للمزيد راجع،ابن الأثير : (عز الدين أبى الحسن الشيبانى الجزرى) ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م ، الكامل فى التاريخ ، الجزء الرابع ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٩ م ، من ص ٢٧-٣٠.

(٣) معاوية بن أبى سفيان : هو أبو عبدالرحمن معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس (١٥ ق، ه - ٦٠ ه) - (٦٠٨ - ٦٨٠م)، يلتقى نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم، عند عبد مناف، كان صحابيا، وأحد كتاب الوحى، أسلم قبل الفتح، وقد ولاه الخليفة عمر بن الخطاب واليا على الأردن ثم دمشق، بعد موت أخيه يزيد ، الذى كان يعمل تحت إمرته، ثم ولاه الخليفة عثمان بن عفان واليا على كل بلاد الشام، أسس الدولة الأموية، واتخذ

مدينة دمشق عاصمة لها، وهو أول من أرسى مبدأ ولاية العهد لإبنه يزيد، ومبدأ البيعة الموثقة. للمزيد راجع :- ابن الأثير : (أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحدابن الأثير) ت ٦٣٠ هـ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، ج٧، ص ٢٨١. الزركلى: (خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس الزركلى)، الأعلام، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م، ج٧، ص ٢٦١.

(٤) ابن كثير: (الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى) ٧٠١٧٤٤ هـ، البداية والنهاية، تحقيق / أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ج١٠،ص ٤٧.

(٥) ابن عذارى : (أبو عبدالله محمد بن عذارى المراكشى) عاش حتى ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، أربعة أجزاء، الجزآن، ١، ٢، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفى بروفنسال، المكتبة الأندلسية، رقم (٤)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، ص ٤٧.

(٦) يذكر ابن عذارى أن إسمها جمال. ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ٦١.

(٧) ابن عبد ربه : (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى) ٢٤٦ - ٣٤٨ ه / ٨٦٠ — ٩٤٠ م، العقد الفريد، تحقيق/ عبدالمجيد الترحينى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٤، ص ١٣١.

(٨) المقرى : (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق الأستاذ / محمد محى الدين عبدالحميد، عشرة أجزاء، القاهرة، ١٩٤٩م، ج٢ ص ٧٢، ٧٣.

(٩) ابن خلدون : (عبدالرحمن بن محمد بن خلدون) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م، مقدمة ابن خلدون، أو كتاب العبروديوان المبتدأ والخبر، سبعة أجزاء، طبعة بولاق، ١٢٨٤ ه، ١٨٧٦ م، ج١، ص ١٧٥.

(١٠) هشام الرضا : هو أبو الوليد هشام بن عبدالرحمن الداخل، ثانى أمراء بنى أمية فى الأندلس، حمل لقب هشام الرضا، ولد بمدينة قرطبة فى الرابع من شهر شوال سنة ١٣٩ هـ - ٧٥٧ م، أمه جارية تسمى حلأ و حلال. ابن الآبار : (أبو عبد الله محمد بن عبدالله القضاعى) ت ٦٥٨ — ١٢٦٠م، الحلة السيراء، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٤٢. ويضيف ابن عذارى، أنه كان '' ابيض مشربا بحمرة، فى عينيه حول ''. ابن عذارى : (أبو عبدالله محمد بن عذارى المراكشى) عاش حتى ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، الجزأن ١، ٢، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفى بروفنسال، المكتبة الأندلسية، رقم (٤)، دار الثقافة، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ هـ، ج١، ص٦١. وعن مناقبه وصفاته يقول صاحب أخبار مجموعة : '' كان خيرا فاضلا جوادا كريما، حسن السيرة، وكان ينفق الأموال الطائلة فى افتداء الأسرى المسلمين، حتى لم يبق فى عهده منهم فى قبضة العدو أحد،وإن مات أحد من جنوده فى القتال، ألحق أولاده بديوان الأرزاق ''. للمزيد راجع:- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرئها، حققه وقدم له ووضع فهارسه الأستاذ / إبراهيم الإبيارى، دارالكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، لبنان، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٠٩.

(١١) الأمير سليمان : هو الأمير سليمان بن عبدالرحمن الداخل، ١٢٧ — ١٨٤ ه / ٧٤٤ — ٨٠٠م هو أكبر أبناء الأمير عبدالرحمن الداخل على الإطلاق، ولد فى بلاد الشام، فى خلافة مروان بن محمد، توفيت أمه بعد ولادته، وقامت بتربيته عمته أم الأصبغ، كان عمره أربع سنوات عند هروب أبوه إلى الأندلس، ثم لحق به وهو فى صدر الشباب، كان عبدالرحمن يؤثر هشام عليه. للمزيد راجع:- ابن عذارى : البيان المغرب، ج١، ص ٦١، ٦٤.

(١٢) تعددت المواقف التى أوردها المؤرخون حول تفضيل الأمير هشام الرضا وهو الأصغر فى الترتيب، على أخيه الأكبر الأمير سليمان، وكان جلها يدور حول رجاحة عقل الأمير هشام، وحسن تصرفه وسعة علمه ، فى مقابل سفاهة وبلاهة سليمان وسوء تصرفه، مما أدى إلى ميل الأمير عبدالرحمن الداخل، إلى إبنه الأصغر، والذى لا يحق له الولاية، حسب الأعراف والتقاليد المعروفة والمتوارثة، حول الترتيب فى السنعلى وجه التحديد. للمزيد حول تلك المواقف راجع :- مجهول : أخبار مجموعة، ص ١٢٢، ١٢٧.
المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ٣١٣، ٣١٥. ولكن عبدالرحمن الداخل، لم يستطع أن يأخذ تلك الخطوة صراحة بتحديد ولاية عهده لأحد أبنائه، خوفا من صراع الأمراء، الذى حدث بصورة عنيفة بعد وفاته.

(١٣) مدينة طليطلة : Toledo، مدينة، '' بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادى الحجارة خمسة وستون ميلا، وهى مركز لجميع بلاد المسلمين، لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل، ومنها إلى المرية فى البحر الشامى تسع مراحل أيضا، وطليطلة عظيمة القطر، كثيرة البشر، وهى كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق، وهى حصينة لها أسوار حسنة، وقصبة حصينة، وهى أزلية من بناء العمالقة، وهى على ضفة النهر الكبير ، وقلما يرى مثلها إتقانا وشماخة بنيان، وهى عالية القدر حسنة البقعة، ولها قنطرة من عجائب البنيان، وهى قوس واحدة ، والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جرى ، ومع آخر النهر ناعورة ، ارتفاعها فى الجو تسعون زراعا، وهى تصعد الماء إلى أعلى القنطرة، ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة. وكانت طليطلة دار مملكة الروم ''. للمزيد حول مدينة طليطلة، راجع :- الحميرى (محمد بن عبد المنعم الحميرى) ت أواخر القرن التاسع الهجرى . (١٥ م)، الروضالمعطار فى خبر الأقطار، تحقيق / د إحسان عباس، الناشر مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، طبع على مطابع دار السراج ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، عدد الأجزاء ١، ص ٣٩٣.

(١٤) مدينة ماردة : Merida '' مدينة بجوفى قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلا، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجلبة إليها، واتصل ملكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون، وأن ذا القرنين كان منهم، وكان يقال لهذه الأمة الشبونقات، ثم دخلت أمة القوط فغلبوا على الأندلس، واقتطعوها من صاحب رومة، واتخذوا طليطلة دار ملكهم، وأقروا فيها سرير ملكهم، إلى أن دخل عليهم الإسلام، وكان أخرهم لذريق. وكان قد أحدق بماردة سورا عرضه اثنا عشر شبرا، وارتفاعه ثمان عشر ذراعا. وكان على بابها مما يلى الغرب حنايات يكون طولها خمسين ذراعا، متقنة البنيان، عددها ثلثمائة وستون حنية، وفى وسط قنطرتها برج محنى يسلك تحته من سلك القنطرة، وتفسير ماردة باللطينى " مسكن الأشراف ". وقيل بل كانت دار مملكة ماردة بنت هرسوس الملك، وبها من البناء آثار ظاهرة تنطق عن ملك وقدرة ، وتعرب عن نخوة وعز ، وتفصح عن عظة وعبرة " للمزيد راجع:- الحميرى : الروض المعطار ، طبعة د/ إحسان عباس ، ص ٥١٨.

(١٥) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ٩٢.

(١٦) ابن الآبار : (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبو بكر القضاعى)، ت ٦٥٨ هـ، الحلة السيراء، نشره المستشرق الهولندى / رينهارت دوزى، ليدن، ١٨٥١م، ص ٣٧.

(١٧) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ٩٢.

(١٨) ابن القوطية : (أبو بكر محمد القرطبى)، ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م، تاريخ إفتتاح الأندلس، نشره / دون خوليان ريبيرا، مدريد، ١٩٢٦م، ص ٣٥.

(١٩) مدينة جيان: Jaen '' مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة عشرون ميلا، وهى كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائد على ثلاثة ألاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلى وسائر الحبوب، وعلى ميل منها نهر بلون، وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جدا وبها مسجد جامع، وعلماء جلة، وجيان فى سفح جبل عال جدا وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة، ومن غر المدن وشريف البقاع، وفى داخلها عيون وينابيع مطردة ، منها عين ثرة عذبة عليها قبو،

من بناء الأول، ولها بركة كبيرة عليها كان حمام الثور، فيه صورة ثور من رخام، وحمام الولد وهما للسلطان، وحمام ابن السليم، وحمام ابن طرفة، وحمام بن إسحاق ، وتسقى بفضلته بسائطعريضة، ومن عيونها عين البلاط عليها قبو للأول وماؤها لا ينقص فى زمان من الأزمان ''. للمزيد حول فضائل جيان راجع :- الحميرى : الروض المعطار ، طبعة / إحسان عباس ، ص ١٨٣.

(٢٠) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ٩٢.

(٢١) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ٩٤.

(٢٢) ابن عذارى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٢٣) ابن عذارى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٢٤) ابن عذارى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٢٥) الأمير الحكم الربضى : هو أبو العاص الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل (١٥٤ – ٢٠٦) – (٧٧١ – ٨٢٢ م)، هو ثالث أمراء بنى أمية فى الأندلس، لقب بالحكم الربضى، بعد أن استطاع اخماد كافة الثورات التى قامت فى عهده، وعلى رأسها ثورة الربض التى قام بها المولدين فى حى الربض بمدينة قرطبة، والتى منها أخذ لقبه. للمزيد حول الأمير الحكم، وأهم الثورات التى كانت على عهده، راجع:- ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٠. ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٦. المقرى :نفح الطيب : ج١، ص ٣٢٢. ابن الخطيب : (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب)، ت ٧٧٦ ه ١٣٧٤ م، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام، من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام،تحقيق وتعليق الأستاذ / ليفى بروفنسال، المغرب، الرباط، ١٩٣٤م، ص ١٥.

(٢٦) مجهول : أخبار مجموعة، ص ١٢٥.

(٢٧)للمزيد حول عدم رضاء رجال الدين فى الأندلس عن الحكم الربضى، وعلاقة الحكم بالفقهاء والعلماء، وكيف نمت الفجوة بينه وبينهم، راجع :- عبد الواحد المراكشى : (محى الدين أبى محمد بن عبد الواحد بن على التميمى المراكشى)، كتب فى٦٢٠ هـ – ١٢٢٤ م ، تاريخ الأندلس ، المسمى بالمعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ – ١٩١٣ م. ص ١١. المقرى : نفح الطيب : ج١ ، ص ١٥٩.

R.Dozy: Histoire des Musulmanes d Espagne Jusqu a La Coquete des Almoravides (Ed. Leve Provencal 1932) Vol 1 . PP 286 . 287.

(28)Leve Provencal : Histoire de L Espagne Musulmane . Leiden . Paris. 3 Vols . 1950 - 1954 . P 152.153

(٢٩) الإمام عبدالوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الإباضى : (١٦٧ – ١٩٧ هـ) – (٧٨٤ – ٨٣٢ م)، هو إمام الدولة الرستمية، التى أسسها أبيه عبدالرحمن بن رستم، مؤسس المذهب الإباضى، نسبة إلى عبدالله بن إباض التميمى، وهو أحد مذاهب الخوارج فى بلاد المغرب، فى المغرب الأوسط (الجزائر الحالية)، كانت عاصمتها مدينة تاهرت، (تيارت الحالية). للمزيد راجع :- ابن الصغير : (عاش نهاية القرن ٣ هـ / ٩ م، حوالى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣م، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق د / محمد ناصر، أ / إبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامى، لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٨. وما يليها. رجب محمد عبدالحليم : الإباضية فى

مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة العلوم، عمان، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م، ص ٧٠، ٧١.

(٣٠) مدينة تاهرت : " مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وكانت تاهرتفيما سلف مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى محدثة، فالقديمة منها ذات أسوار على قمة جبل ليس بالعال، وبها ناس وجمل من البربر، ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة وبأرضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل شيىء حسن، وبها البقر والغنم كثير جدا، وكذلك العسل والسمن، وسائر غلاتها كثيرة، وبها مياة متدفقة وعيون جارية، تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار، تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة، ولها سور صخرى، وبها قصبة منيعة مشرفة على سوقهاالمسماة بالمعصومة ". للمزيد راجع : الحميرى : الروض المعطار، طبعة د/ إحسان عباس، ص ١٢٦. (Leve Provencal : Op . Cit . P 152.)

(٣٢) مدينة سرقسطة Zaragoza : هى مدينة" فى شرق الأندلس، وهى المدينة البيضاء، وهى قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهى على ضفة نهر كبير يأتى بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب، ومن غير ذلك، فتجتمع كل هذه الأنهار فوق مدينة تطيلة، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة، ومدينة سرقسطة هى المدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها، ومن خواصها أنها لا تدخلها حية البتة، وإن جلبتإليها ماتت وحيا. للمزيد راجع :- الحميرى : الروض المعطار، طبعة د/ إحسان عباس، ص ٣١٧.

(٣٣) أبو الحجاج بهلول بن مرزوق ت (١٨٥ هـ - ٨٠٢ م)، ينتسب إلى البشكنج أو الباسكيون المسلمون، وهم الشعب الذى يعيش اليوم فى إقليم الباسك فى الشمال الإسبانى، أعلن الثورة ضد الحكم الربضى سنة١٨١ هـ - ٧٩٨ م، ثم غزا مدينة وشقة سنة ١٨٣ هـ - ٨٠٠ م، وكان يحكمها بنى سلمة، فأرسل الحكم بن هشام قائده المولد عمروس بن يوسف المولد، لقمع الثورة، ففر بهلول إلى مدينة بليارش، وهى من مدن الإمبراطورية الكارولنجية. للمزيد راجع :-

Monique Bernards and John Nawas : Patronate And Patronage in Early And Classical, Leiden, Brill Publishers, 2005, P 235

Göran Larsson, Ibn García's Shu'ūbiyya Letter: Ethnic and Theological Tensions In Medieval Al-Andalus, Leiden, Brill Publishers, 2003, P 77, 78

(٣٤) عبيدالله بن عبدالله البلنسى : أحد أهم قواد الأمير الحكم الربضى، لعب دورا كبيرا فى القضاء على أهم ثورات المولدين فى عهد الحكم، وهو ابن عمه عبدالله البلنسى الثائر والخارج عليه، وكان قائد جيوشالحكم، وحمل لقب صاحب الصوائف، وقاد الغزوات إلى قطالونية، وبرشلونة وغيرها من المدن، التى كانت قد سقطت سنة ١٨٥ هـ، فى أيدى القطلانيين. للمزيد راجع :- ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢،ص ١١٠. المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ٣١٧.

(٣٥) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ١٠٣.

(٣٦) يمدنا المستشرق الإسبانى التاميرا Altamira، بمعلومات مهمة عن تلك الفترة، ويقول :- استغل شارلمان صراع أمراء البيت الأموى على عرش الأندلس، علاوة على الإضطرابات التى عمت الثغر الأعلى، وانشغال أمير وحكومة قرطبة فى القضاء على الأمراء الثائرين، ووجد شارلمان الفرصة سانحة لإحياء مطامعه فى الأندلس، وبالفعل انتهت هذه الحملة بانتصار كبير لملوك الفرنجة، كانت أهم وأبرز نتائجها سقوط مدينة برشلونة سنة ١٨٥ هـ / ٨٠١م. للمزيد حول هذا الموضوع، وأثر الصراع حول ولاية العهدفى الأندلس، وبداية ضعف وضياع المدن الأندلسية، راجع :-

R. Altamira : La Espana Y de La Civilizacion Espanola, Barcelona, (1900) P 55.

(٣٧) مدينة بلنسية : Valencia، هى اليوم ثالثة المدن الإسبانية، بعد مدينتى مدريد وبرشلونة، وهى مدينة ضخمة، بها ميادين فسيحة وشوارع مديدة، وتقع فى منطقة زراعية وصناعية مهمة، على مقربة من الشاطىء الغربى الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط، وقد سقطت بلنسية فى أيدى الإسبان فى سنة ١٢٣٨ م، ٦٣٦ هـ، وقد احتفظت بطابعها الإسلامى حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى. للمزيد حولمدينة بلنسية، راجع :- كمال محمد أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسية فى العصر الإسلامى، ٩٥ – ٤٩٥ هـ / ٧١٤ – ١١٠٢ م، دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى، مركز الأسكندرية للكتاب. محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، الآثار الأندلسية الباقية فى إسبانيا والبرتغال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأعمال الفكرية ، الجزء الثامن ، ٢٠٠١م ، من ٩٣ – ٩٨.

(٣٨) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٦.

(٣٩) أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال الليثى : ١٥٢ – ٢٣٤ هـ، ينتسب إلى بربر مصمودة، أخذ رواية الموطأ فى الأندلس عن زياد بن عبدالرحمن اللخمى المعروف بشبطون، وهو أولمن أدخل مذهب مالك إلى الأندلس، سمع من مالك وأطلق عليه لقب عاقل الأندلس، وسمع من إمام أهل مصر الليث بن سعد، للمزيد راجع :- الضبى : (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م، بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس، الكتبة الأندلسية، تراثنا رقم (٦)، دار الكاتب العربى، ١٩٦٧ م، ص ٢١٠، ٢١٢. المقرى : نفح الطيب، ج١، دار صادر، ١٩٨٨ م، ص ٤٥.

(٤٠) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ١٠٦.

(٤١) أصبغ بن عبدالله بن وانسوس بن يربوع المكناسى: ينسب إلى البربر، وقد ارسله الحكم الربضى للقبض على عمه سليمان، فأسره وأتى به للحكم فقتله، وقد تزعم ثورة ضد الحكم فى مدينة ماردة، لمدة سبع سنواتوعنه يقول الحميدى فى جذوة المقتبس، أن نساء هذا البيت كانت لهن شهرة ، وأنه ترجم للعديد من نساء أهل بيت عبدالله بن وانسوس، للمزيد راجع :- الحميدى : (أبو عبدالله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبداللهالأزدى) ت ٤٨٨ هـ / ١٠٥٩ م، جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس، دار الكتاب المصرى، القاهرة،دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٩ م، ص ٦١١.

(٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٥.

(٤٣) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٥.

(٤٤) راجع نص وصية الأمير الحكم الربضى، لولى عهده الأمير عبدالرحمن الأوسط، فى ملاحق البحث.

(٤٥) ابن حيان : (أبو مروان خلف بن حيان القرطبى) ت ٤٩٦ هـ – ١٠٧٦م، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الخاصة بالسنوات الأخيرة من عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم "الأوسط"، حققها وقدم لها وعلق على حواشيها، الأستاذ الدكتور / محمود على مكى، القاهرة ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م، ص ١٣٨. ابن الأثير : الكامل فى التاريخ، ج٦، ص١٣٠. ابن خلدون : تاريخ العبر، ص ٢٣٠، هامش (١).

(٤٦) ابن حزم : (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى) ت ٤٥٦هـ – ١٠٣٦م ، جمهرة أنسابالعرب ، تحقيق الأستاذ / ليفى بروفنسال، طبعة دار المعارف، مصر، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ٢٧٨ ، ص ٩٠.

(٤٧) ابن حيان : المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص ١٣٨.

(٤٨) يطول الحديث حول محاولات طروب المستمرة لأخذ ولاية العهد لولدها عبدالله، بكافة الطرق، وقد تناول تلك المحاولات المتعددة التى قامت بها طروب، فى فرض ولدها بالمؤامرات والدسائس، بمساعدة فتيان القصر، الكثير من المؤرخين، حول هذا الموضوع راجع :- ابن القوطية : نفس المصدر ، ص ٩١. ابن حيان : المقتبس ، من ص ١٤٩ – إلى ص ١٥٦. ابن خلدون : تاريخ العبر ، ص ١١٥. Leve Provencal : Op: Cit .267.

(٤٩) ابن سعيد : (على بن موسى بن سعيد المغربى) ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م ، المغرب فى حلى المغرب ، حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور / شوقى ضيف ، جزأن ، ذخائر العرب (١٠) ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١١٦، هامش (١).

(٥٠) الحاجب عيسى بن شهيد : كان من موالى بنى أمية فى الأندلس، تولى الحجابة للأمير عبدالرحمن الأوسط، وولده الأمير محمد بن عبدالرحمن، أرسله الأمير عبدالرحمن الأوسط فى حملة لغزو النورمانفى غرب الأندلس سنة ٢٣٠ هـ، كان بينه وبين نصر الخصى حليف طروب جارية الأمير خصومة، وقد استوزره الأمير عبدالرحمن الأوسط بوصية من أبيه الحكم الربضى، كما ولاه النظر فى المظالم، واستعمله الأمير محمد بن عبدالرحمن على الحجابة حتى توفى سنة ٢٤٣ هـ. ابن حيان : المقتبس فى انباء أهل الأندلس، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى١٩٩٤ م، ص ١٦٦، ١٦٧. ابن عذارى : البيان المغرب، ص ٨٧، ٨٨. وقد وصفه ابن القوطية، بأنه أصلح من تولى منصب الحجابة فى الأندلس، ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٩ م، ص ٨٨، ٨٩.

(٥١) ابن حيان : كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، الجزء الثالث ، وهو الجزء الخاص بعهد الأمير / عبد الله بن محمد ، نشره الأب / ملشور أنطونيا ، باريس ١٩٣٧م ، ص ٣٣ وما يليها . ابن عذارى : البيان ، ج٢ ، ص ٢٣٠.

(٥٢) ابن حيان : نفس المصدر والجزء والصفحة. محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام، ج١، ص ٢٨٩.

(٥٣) ابن حيان : المقتبس فى أنباء أهل الأندلس، ج٣، ص ٩.

(٥٤) نصر الخصى : "هو أبو الفتح نصر الخصى ، حليف الأمير عبد الرحمن بن الحكم، المقدم على جميعخاصته ، المدبر لأمر داره، المشارك لأكابر وزرائه فى تصريف ملكه، وكان هلكه شبيه الفجأة، فى عقب شعبان فى هذه السنة ـ سنة ست وثلاثين ومائتين ـ ". للمزيد راجع :- ابن حيان : المقتبس من أنباء أهلالأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه د/ محمود على مكى، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، القطعة الخاصة بعصر الأمير
عبد الرحمن الأوسط، من ص ١٤٩ - إلى ص ١٥٦.

(٥٥) مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الأندلس، ص ١٣١.

(٥٦) مجهول : نفس المصدر، ص ١٤٥.

(٥٧) مجهول : نفس المصدر، ص ١٣١.

(٥٨) عمر بن حفصون : ت ٣٠٦ — ٩١٨ م، أحد أهم الثوار الخارجين على سلطة الدولة الأموية فى الأندلس، ثار ابن حفصون على أربعة من أمراء بنى أمية، بداية من سنة ٢٦٧ هـ، حتى سنة ٣٠٦ هـ، من عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن، حتى عهد الأمير ثم الخليفة عبدالرحمن الناصر، استطاع أن يسيطر على مناطق كثيرة من جنوب الأندلس، ولاقت حركته ترحيبا كبيرا من أعداد كبيرة من سكان تلك المناطق،وبخاصة من المولدبن والمستعربين، الناقمين على سلطة الدولة الأموية، وقد قاومه أمراء بنى أمية، حتىتمكن عبدالرحمن الناصر من القضاء عليه، وعلى خلفاؤه من بعده، وفى سنة ٣١٦ هـ، وهى السنة التى أعلن نفسه فيها خليفة على الأندلس، أى بعد عشر سنوات كاملة من القضاء على ابن حفصون. للمزيد راجع :- ابن عذارى : البيان ، ج٢ ، ص ١٥٧. وعن مهلك ابن حفصون راجع :- ابن حيان : المقتبس، ج٥، من ص ١٣٨ - إلى ص ١٤٠.

(٥٩) ابن عذارى : البيان ، ج٢ ، ص ٢٣٣.

(٦٠) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٢. ابن حزم : (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى) ٤٥٦هـ - ١٠٦٣ م، نقط العروس فى تواريخ الخلفاء، منشورات كلية الآداب،بجامعة القاهرة ، عدد ديسمبر، سنة ١٩٥١م ، ص ٧٨ ، ٧٩.

(٦١) الحجامة : تكلم العالم الفارسى المسلم الرازى عن الحجامة، وأفرد لها فصلا كاملا، تحدث عن فوائدهاوطرائقها، واوضح ابن سينا، أن للحجامة طرائق ثلاثا :- أولها الإستفراغ من نفس العضو، والثانيةإستنقاء جوهر الروح من غير استفراغ تابع لاستفراغ ما يستفرغ من ''

الأخلاط''، والثالث تركها التعرض للإستفراغ من الأعضاء الرئيسية، وقد بين ابن سينا فى نهاية الفصل ، أنه لا يجوز تطبيق الحجامة ، على من هم دون الستين ، فى حين أن الزهراوى قسم الحجامة إلى قسمين أساسيين : الحجامة بالشرط ، والحجامة الجافة ،والأخيرة تستخدم فى التى لا تحتمل الشرط عليها كالكبد والطحال والثديين والبطن ، والسرة وموضع الكلى والحق والورك، والغاية من إجرائها جذب الدم من عضو إلى عضو. وقد أوضح الزهراوى وبالرسم شكل المحاجم وأوضح طريقة تطبيقها. وعندما جاء الإسلام ، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم ، العلاج بالحجامة ، وهى من الطب النبوى. للمزيد حول هذا الموضوع راجع :- عبدالناصر كعدان: العلاج بالحجامة فى الطب العربى من منظور الطب الحديث، سوريا، حلب ،ص ٩ وما يليها.

(٦٢) ابن القوطية : نفس المصدر، ص ١٠٢.

(٦٣) ابن حزم : (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم) ٣٨٤ – ٤٥٦ هـ / ٩٩٥ – ١٠٦٣ م، نقط العروس فى تواريخ الخلفاء، تحقيق د/ حسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٧٨، ٧٩. ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ٢٣٣. ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب، ص ٥٤.

(٦٤) ابن عذارى : نفس المصدر ، ج٢ ص ١٢٣. ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ١٤٠.

(٦٥) ابن حيان : المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس، ص ٤١. ابن الآبار : الحلة السيراء : ص ٦٩. ابنعذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ١٦٠، ١٦١.

(٦٦) ابن حيان : نفس المصدر، ص ٣٢٤.

(٦٧) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ١٥٦.

(٦٨) ابن حيان : نفس المصدر ، ص ٤٠.

(٦٩) للمزيد حول رواية ابن عذارى راجع :- ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، من ص ١٥٤ – ١٦١.

(٧٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ، ج٨، ص ٢٤.

(٧١) ابن خلدون : كتاب العبر، ج٤، ص ١٣٧.

(٧٢) ابن حيان : نفس المصدر، ص ٤٠.

(٧٣) ابن خلدون : نفس المصدر، ج٤، ص ١٣٧.

(٧٤) للمزيد حول ولاية الأمير ثم الخليفة عبد الرحمن الناصر راجع :-

Leve Provencal : Una Cronica Anonima de Abd Al - Rahman 111, Al - Nasir (M adrid 1950) PP 29 - 80.

(٧٥) ابن حيان : المقتبس ، ج٥ ، ص ٣٧، ٣٨، ٣٩.

(٧٦) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤٤.

(٧٧) للمزيد حول تلك الفتنة التى انتهت بمقتل الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، واتباعه، راجع:- ابن خلدون :كتاب العبر، ج٤، ص ١٤٣. ابن عذارى : نفس المصدر : ج٢، ص ٢٤٤. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص ٣٩.

(٧٨) ابن خلدون : نفس المصدر، ج٤، ص ١٤٣.

(٧٩) ابن خلدون : نفس المصدر، ج٤، ص ١٣٨.

(٨٠) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ٢٤٤. ابن الخطيب : (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب السلمانى)، ٧٧٦ هـ ، ١٣٧٤ م، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام، وما يجر ذلك من شجونالكلام، تحقيق وتعليق الأستاذ / ليفى بروفنسال، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٤١.

(٨١) ابن حيان : المقتبس، ج٥، ص ٧.

(٨٢) ابن الخطيب : (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن الخطيب السلمانى)، ٧٧٦ هـ ، ١٣٧٤ م،الإحاطة فى أخبار غرناطة، طبعة القاهرة، ١٩٥٦م، ج١، ص ٤٨٧. ابن الآبار : الحلة السيراء، ص ١٠٢.

(٨٣) المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ١٨١.

(٨٤) صبح البشكنسية : هى صبح أو صباح Aurora. وصفت بالحسن الشديد، وقد أحبها الحكم وأغدق عليها وأصبح لها سطوة وسلطان، وبخاصة بعد أن أنجبت للحكم وليا للعهد، وكان الحكم يدللها باسم جعفر. للمزيد حول تلك السيدة راجع :- ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ٢٥١،٢٥٣. ابن يسام : (ابوالحسن على بن بسام الشنترينى) ت ٥٤٢هـ - ١١٤٧م، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د/ إحسان عباس، القسم الرابع، المجلد الأول، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، ص ٤٣.

Dozy : Hist, Vol 11, P 100.

(٨٥) ابن حيان : المقتبس، ص ٢١١.

(٨٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٤٣، ٤٤. وقد أضاف ابن الخطيب هذه الأبيات الشعرية، نقلا عن حاجب الأندلس، جعفر بن عثمان المصحفى، توضح أهمية وراثةولاية العهد فى دولة بنى أمية، حتى للأطفال مع وجود الأعمام، ويمدح هذا الطفل الصغير، من أجل مصالح خاصة له ولحاشيته وكبار رجال الدولة، حيث يقول :-

أطلع البـــدر فى سحابه وأطرف السيف من قرابه
وجاءنا وارث المعـــالى ليثبت الملك فى نصـابه
بشرنا سيد البريـــــــا بنعمـة الله فى كتابـــــه

ابن الخطيب : نفس المصدر، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٤٣.

(٨٧) للمزيد حول أسباب، وطريقة مقتل المغيرة بن عبد الرحمن الناصر راجع :- ابن بسام : الذخيرة، القسمالرابع، الرابع المجلد الأول ص ٤٠، ٤١. ابن عذارى : البيان ، ج٢ ، ص ٢٧٨ ، ٢٨٠. وقد أشارابن حيان إلى مكانة المغيرة وأمه من الخليفة عبد الرحمن الناصر. وربما كانت تلك المكانة المتميزة من الأسباب التى أدت إلى سرعة الإجهاز عليه، حيث يقول ابن حيان :- إن أم المغيرة، وهو أصغر أبنـاؤهعلى الإطلاق، وأنجبه على كبر، وأمه تسمى بمشتاق، أو المدبرة، ويقول عنها" وانتقلت الأثرة بعدها والإحظاء (ويقصد هنا ابن حيان أقرب زوجات الناصر، وأحظاهن لديه، قبل مشتاق، وهى مرجـــــان، أم ولده وولى عهده الحكم المستنصر بالله، وهى الوحيدة التى أطلق عليها لقب، السيدة الكبـــرى، ابن حيان : المقتبس ، ج٥ ، ص ٧) إلى المسماة بمشتاق ال (مدبر) ة لأمر الناصر لدين الله، أم أصغر أولاده المغيرة، الغالبة على أمره، أخر عمره، أراد فضله على انتهاء منه المغيرة صغيره، وطمـــــاحهوى الشيخ فى أخر نسوته لإيقاد بمرود، فكان ابنها أخر من آثره من الفريقين، وغلب عليه من البشر، إلى أن مضى لسبيله رحمه الله ". ابن حيان : نفس المصدر، ج٥، ص ٨. ولا نستبعد من خلال هذا النص لابن حيان، دخول أم المغيرة فى تحالف مع المطالبين له بالخلافة، وبخاصة بعد تلك المكانـــة، التى أحرزتها، من الخليفة المسن فى نهايات أيامه، وهو ما عجل بحسم أمره من الطرف الأخر، والذى كان يملك زمام الأمور، بصورة أقوى.

(٨٨) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص ٢٧٠.

(٨٩) المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ٢٧٦.

(٩٠) ابن خلدون : كتاب العبر، ج٤، ص ١٤٧.

(٩١) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٩٢) ابن عذارى : نفس المصدر، والجزء والصفحة.

(٩٣) ابن حزم : نقط العروس فى تواريخ الخلفاء، ص ٧٧.

(٩٤) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٢، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٩٥) مدينة سالم : Medinaceli، بناها القائد المغربى سالم بن ورعمال المصمودى، فى أعقاب الفتح الإسلامى، وتنسب المدينة لبنو سالم ، وهم من بطون مصمودة، وقد دفن بها المنصور بن أبى عامر. ابنحزم : (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم) ٣٨٤ – ٤٥٦ هـ / ٩٩٥ – ١٠٦٣ م، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥ م، ص ٥٠١.

(٩٦) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٦.

(٩٧) هشام بن عبدالجبار : لم يكن له ترجمة خاصة به ، وكل ما ذكر عنه جاء فى سياق محاولته اعتلاء عرش الأندلس، حيث لم يتمكن هشام من اعتلاء سدة الحكم فى الأندلس، وتم قتله سنة ٣٩٧ هـ ، على يدعبدالملك المظفر، بعد أن اتهمه بتدبير مؤامرة لخلعه، ابن عذارى : البيان المغرب، ج١، ص ٢٧ وما يليها. ولكن تمكن ولده محمد بن هشام من بعده من الحكم، وتلقب بلقب المهدى بالله، وحكم لمدة تسعةأشهر فقط.

(٩٨) أبو الأصبغ عيسى بن سعيد اليحصبى، المعروف بإبن القطاع : هو وزير عبدالملك المظفر بالله، حاول نقل الخلافة الى هشام بن عبدالجبار، وتم كشف المؤامرة وقتله عبدالملك ليلة العاشر من ربيع الأول سنة ٣٩٧ هـ، ٤ ديسمبر ١٠٠٦ م. ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول، الجزء الأول، من ص ١٢٣، إلى ص ١٢٨.

(٩٩) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، من ص ١٠٣ – ١٠٧. ابنعذارى : نفس المصدر، ج١، من ص ٢٧ – ٣٥.

(١٠٠) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٨٩.

(١٠١) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع، المجلد الأول، ص٦٦. ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ٣٧. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٨٩. المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ١٩٨.

(١٠٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ، ج٨، ص ٢٢٥.

(١٠٣) ابن خلدون : كتاب العبر، ج٦، ص ١٤٨.

(١٠٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الطبعة الرابعة، لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٩٠.

(١٠٥) ابن الخطيب : نفس المصدر، ص ٩١.

(١٠٦) راجع نص مرسوم ولاية العهد، من الخليفة هشام المؤيد بالله، إلى الحاجب عبدالرحمن شنجول، فىملاحق البحث.

(١٠٧) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس (من الفتح العربى للأندلس حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، بدون تاريخ، ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(١٠٨) ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق الأستاذ / ليفى بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٠ م، ص ٧٠.

(١٠٩) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ٥٢.

(١١٠) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ٦٤، ٦٥. ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام، نشر وتحقيق الأستاذ / ليفى بروفنسال، المغرب، الرباط، ١٩٣٤ م، ص ١٢٩.

(١١١) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ٨١.

(١١٢) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ٨٤.

(١١٣) ابن بسام : (أبو الحسن على بن بسام الشنترينى) ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول من المجلد الأول، الخاص بقرطبة ووسط الأندلس، القاهرة، ١٩٣٩ م،ص ٣١.

(١١٤) للمزيد حول سخرية أهل قرطبة من ظهور هشام المؤيد مرة أخرى بعد شائعة موته، وفرار الخليفة المهدى، راجع :- ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ٨٩.

(١١٥) للمزيد حول تلك الفترة المضطربة والحروب والتحالفات التى دارت فيها راجع :- ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ٩٩. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الرباط، ١٩٣٤ م ص ١٣٥.

(١١٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣، ص ٨٤.

(١١٧) Leve Provencal : Histoire, Tomo I, P 308.

(١١٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣، ص ٧٦، ٨٧.

(١١٩) للمزيد حول تلك الموقعة راجع :- عبدالواحد المراكشى : (محى الدين أبى محمد بن عبدالواحد بن على التميمى المراكشى) كتب فى ٦٢٠ هـ / ١٢٢٤ م، تاريخ الأندلس، المسمى المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، نشر وتحقيق الأستاذ / محمد سعيد العريان، والأستاذ/ محمد العربى العلمى، القاهرة، ١٩٤٣ م، ص٤٢. ابن بسام : الذخيرة، القسم الأول، ص ٣٠.

(١٢٠) ابن بسام : نفس المصدر، القسم الأول، ص ٣٠، ٣١.

(١٢١) ابن بسام، نفس المصدر، القسم الأول، ص ٢٥.

(١٢٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣، ص ١١٢. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الرباط، ١٩٣٤ م ص ١٣٨.

(١٢٣) أجمع العديد من المؤرخين على قيام سليمان المستعين، بالتخلص من الخليفة هشام المؤيد، للمزيد حول هذا الموضوع، راجع :- ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١١٣. ابن سعيد المغربى : (على بن موسى بن سعيد المغربى) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م، المغرب فى حلى المغرب، الجزء الأول، تحقيق وتعليق الدكتور / شوقى ضيف، مصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٣ م، ص ١٨٩. ابن الخطيب : نفس المصدر، ص ١٤٠. المقرى : نفح الطيب، ج١، ص ٤٠٤.

(١٢٤) ابن بسام : الذخيرة، القسم الأول، ص ٢٩. ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ١١٧. (١٢٥) ابن بسام : نفس المصدر، القسم الأول، ص ٧٨، ٨٠. ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٢٢.

(١٢٦) ابن بسام : نفس المصدر، القسم الأول، ص ٨١، ٨٢. ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٢٣،١٢١.

(١٢٧) للمزيد حول الطريقة التى قتل بها داخل حمام قصره راجع :- ابن بسام : نفس المصدر، القسم الأول،ص ٨٢. ابن عارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٢٢. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الرباط، ١٩٣٠ م، ص ١٥١.

(١٢٨) ابن بسام : نفس المصدر، المجلد الثانى، ص ١٢. ابن عذارى : نفس المصدر، ص ١٣٠.

(١٢٩) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٣٤.

(١٣٠) عبدالواحد المراكشى : المعجب، ص ٥١. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الرباط، ١٩٣٠ م، ص ١٥١، ١٥٥.

(١٣١) ابن بسام : الذخيرة، المجلد الثانى، ص ١٤.

(١٣٢) ابن بسام : نفس المصدر، القسم الأول، ص ٢٧٢. ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٨٨.على أدهم : المعتمد بن عباد، الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد الفومى، مصر، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٥٣.

(١٣٣) ابن حزم : (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى) ، جمهرة أنساب العرب،٣٨٤ –٤٥٦ هـ / ٩٩٥ – ١٠٦٣ م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ١٠١.

(١٣٤) المراكشى : نفس المصدر، ص ٥٠.

(١٣٥) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ١٣٥. ابن الخطيب : أعمال الأعلام، الرباط، ١٩٣٠م، ص ١٥٦.

(١٣٦) ابن بسام : الذخيرة، القسم الأول، ص ٣٧. ابن الخطيب : نفس المصدر، الرباط، ١٩٣٠م، ص ١٥٧.

(١٣٧) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ١٤٢. ابن الخطيب : نفس المصدر، الرباط، ١٩٣٠ م ، ص ١٥٨.

(١٣٨) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٤١. ابن الخطيب : نفس المصدر، والصفحة.

(١٣٩) ابن عذارى : نفس المصدر، ج٣، ص ١٤٢، ١٤٣. ابن الخطيب : نفس المصدر، ص ١٥٩.

(١٤٠) ابن سعيد المغربى : المغرب فى حلى المغرب، ص ٥٥.

(١٤١) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ١٥١.

(١٤٢) ابن عذارى : نفس المصدر، والجزء والصفحة.

(١٤٣) عبدالواحد المركشى : المعجب، ص ٥٨.

(١٤٤) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ١٥٠، ١٥١.

وصية الأمير الحكم الربضى ، لابنه الأمير عبد الرحمن الأوسط . نقلا عن ابن حيان : المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس.

'' إنى قد وطدت لك الدنيا ، وذللت لك الأعداء ، وأقمت أود الخلافة ، وأمنت عليك الخلاف والمنازعة ، فاجر على ما نهجت لك من الطريقة ، واعلم أن أولى الأمور بك ، وأوجبها عليك ، حفظ أهلك ، ثم عشيرتك ، ثم الذين يلونهم من مواليك وشيعتك ، فهم أنصارك وأهل دعوتك ، ومشاركوك فى حلوك ومرك ، فبهم أنزل ثقتك ، وإياهم واس من نعمتك ، وعصابتهم استشعر دون المتوثبين إلى مراتبهم من عوام رعيتك ، الذين لا يزالون ناقمين على الملوك أفعالهم ،

مستثقلين لأعبائهم ، فاحسم عللهم ببسط العدل لكافتهم ، واحسام أولى الفضل والسداد لأحكامهم وعمالاتهم ، دون أن ترفع عنهم ثقل الهيبة ، وإن رأيت فيمن يرتقى من صنائعك رجلا لم تنهض به سابقة ، ويشف بخصلة ، وتطمح نفسه وهمته ، فأعنه واختبره ، وقدمه واصطنعه ، ولا يريبنك حمول أوله ، فان أول كل شرف خارجيته ، ولا تدعن مجازاة المحسن بإحسانه ، ومعاقبة المسىء بإساءته ، فإن عند التزامك لهذين ، ووضعك لهما مواضعهما ، يرغب فيك ، ويرهب منك . وملاك أمرك كله بالمال ، وحفظه ، بأخذه من حله ، وصرفه فى حقه ، فإنه روح الملك المدبر بجثمانه ، فلا تجعل بينك وبينه أحدا ، فى الإشراف على اجتنائه وادخاره ، والتثقيف لإنفاقه وعطائه . وختام وصيتى بإحكامك فى أحكامك ، فاتق الله ما استطعت ، وإلى الله أكلك ، وإياه استحفظك ، فقد هان على الموت إذ خلفنى مثلك ''.

مرسوم ولاية العهد من الخليفة هشام المؤيد بالله ، لعبد الرحمن شنجول نقلا عن أعمال الأعلام ، ابن الخطيب ٩١- ٩٣.

'' هذا ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله ـ أطال الله بقاءه ـ إلى الناس عامة ، وعاهد الله عليه من نفسه خاصة ، وأعطى عليه صفقة يمينه ببيعة تامة ، بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة ، وأهمه ما جعله الله إليه من إمامة المسلمين ، وخصه به من إمرة المؤمنين ، وأتقى حلول القدر بما لا يؤمن ، وخاف نزول القضاء بما لا يصرف ، وخشى أن هجم محتوم ذلك عليه ، ونزل مقدور ذلك به ، ولم يرفع لهذه الأمة علما تأوى إليه ، ولم يوردها ملجأ تنعطف عليه ، أن

يكون يلقى الله مفرطا فيها ، ساهيا عن أداء الحق إليها ، ونفض عند ذلك طبقات الرجال من أحياء قريش وغيرهم ، ممن يستحق أن يسند الأمر إليه ، ويعول فى القيام به عليه ، ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وورعه ، يعد اطراح الهوادة ، والتبرىء من الهوى ، والتحرى للحق ، والزلفى إلى الله عز وجل بما يرضيه . وبعد أن قطع الأواصر ، وأسخط الأقارب ، عالما بأن لا شفاعة عنده أعلى من العمل الصالح ، وموقنا أن لا وسيلة إليه أرضى من الدين الخالص ، فلم يجد أحدا أجدر أن يوليه عهده ، ويفوض إليه النظر فى أمر الخلافة بعده ، لفضل نفسه ، وكرم خيمته ، وشرف همته ، وعلو منصبه ، مع تقواه وعفافه ومعرفته وحزمه ، ومن المأمون الغيب ، الناصح الحبيب ، والنازح عن كل عيب ، ناصر الدولة أبى المطرف عبد الرحمن بن المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر وفقه الله ، إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ، ونظر فى شأنه واعتبره ، فرآه مسارعا فى الخيرات ، مستوليا على الغايات ، وجامعا للمآثرات ، وارثا للمكرمات ، يجذب بصنعية إلى أرفع منازل الطاعة ، وينمو بعينيه إلى أعلا درج النصيحة ، أب منقطع القرين ، وصنو معدوم الغريم ، ومن كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه ، فلا غرو أن يبلغ فى سبيل الخير مداه ، ويحوى من حلل المجد ما حواه ، مع أن أمير المؤمنين أكرمه الله بما طالعه من مكنون العلم ، ووعاه من مخزون الأثر ، أمل أن يكون ولى عهده القحطانى ، الذى حدث عنه عبد الله بن عمرو ابن العاص ، وأن يتحقق به ما أسنده أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ألا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . فلما استوى له الاختيار ، وتقابلت عنده الآثار ، ولم يجد عنه مذهبا ، ولا إلى غيره معدلا ، خرج إليه من تدبير الأمر فى حياته ، وفوض إليه النظر فى الخلافة بعد مماته ، طائعا راضيا ، ومجتهدا متخيرا ، غير محاب له ، و لا مائل له بهواه ، ولا مترك نصح الإسلام وأهله فيه ، وجعل إليه الاختيار لهذه الأمة بولاية عهده ، فيها ، وأمضى أمير المؤمنين أعزه الله ، عهده هذا ، وأنفذه ، وأجازه ، وبتله ، لم يشترط فيه مثنوية ولا خيارا ، وأعطى على الوفاء بذلك سره وجهره ، وقوله وفعله ، عهد الله وميثاقه وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وذمة الخلفاء الراشدين من آله وآبائه ، وذمة نفسه ، بأن يبدل ولا يغير ، ولا يحول ولا يتأول . وأشهد على ذلك الله وملائكته ، وكفى بالله شهيدا ، وأشهد عليه من أوقع أسمه فى هذا الكتاب . وهو - أعزه الله - جائز الأمر ، ماضى القول والفعل ، بمحضر من ولى عهده المأمون ناصر الدولة أبى المطرف عبد الرحمن بن المنصور - وفقه الله - وقبوله لما قلده ، والتزامه ما ألزمه ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣٩٩ هـ ''.

نص ولاية عهد سليمان المستعين، إلى ابنه محمد سنة ٤٠٠ هـ نقلا عن ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٤٦ – ١٤٨.

'' أما بعد فإن أمير المؤمنين لما جبله الله عليه وحببه إليه، من الاجتهاد للمسلمين، والنظر لهم والفكر فى عواقبهم، والحرص على مصالحهم، والإشفاق من اختلافهم، واقتراق كلمتهم، رأى أن يجتهد لهم لمماته، كما اجتهد لهم فى حياته، بأن يرفع لهم علما يهتدون به، وينصب لهم وزرا يلجأون إليه، وموئلا يتعطفون عليه، يؤلف شملهم، ويجمع كلمتهم، ويلم شعثهم، ويسكن نفرتهم، ويؤمن روعتهم، مقتديا فى ذلك بالأئمة المهتدين، والخلفاء الراشدين، الذين نظروا للأمة من بعدهم، وأشفقوا من اختلاف كلمتهم، وتفرق مذاهبهم، عندما يفجئهم ما لا محيد لهم عنه، ولا بد منه من بغتات الأقدار، ونفاد الأعمار، الليل والنهار، فأطال استخارة الله عز وجهه

والرغبة إليه فى إمداده، بتوفيقه ومعاضدته بتسديده، وحمله على ما فيه الخيرة له ولجميع المسلمين، وجميل العاقبة فى الدنيا والأخرة، فألقى الله فى روعه، وثبت فى خلده، وقرر فى نفسه أن محمدا بن أمير المؤمنين، أولى أهل بيت الخلافة بولاية عهد المسلمين، غير محاب له ولا آخذ بهوادة فيه، بل لما قد علمته الخاصة والعامة من تكامل خلال الخير له، واجتماع أدوات الفضل فيه، وما هو عليه فى دينه، وهديه، ورعيه، وفضله، وطهارة أثوابه، واضطلاعه بأعباء الخلافة، ومعرفته بمعانى السياسة، ونفاذه فى التدبير والإدارة، فأمضى أمير المؤمنين، ما استخار الله تعالى فيه، وعزم عليه، وجعل ولاية عهد المسلمين إلى محمد بن المستعين بالله، أمير المؤمنين، وهو يعتقد أنه قد خرج لجماعة المسلمين، عما ألزمه الله من حقهم، وتبرأ إلى الله مما كلفه من أمرهم، وأدى الأمانة التى حمله الله فى الاجتهاد لجماعتهم، وقضى ما وجب عليه من الاحتياط فى الاختيار لإمامتهم، مبتغيا بذلك ثواب الله العظيم، وفضله الجسيم، ونظرا لأمة محمد عليه السلام، وتحصينا عليها واحتياطا لها وهروبا من التقصير فى حقها، والله يريه وجماعو المسلمين الخير والخيرة واليمن والبركة والسعادة والغبطة فيما وفق أمير المؤمنين له، والهمه إليه فأعلم ذلك من عقد أمير المؤمنين وعهده وما أنفذه من فعله، وتقدم إلى أصحاب الصلوات فى جوامع عملك بالدعاء له فى خطب الجمع بما أدرجناه طى كتابنا هذا، والله يسأل أمير المؤمنين أن يتولاه فى جماعة المسلمين بما فيه الخير ولهم جميل العاقبة فى دينهم ودنياهم، وأن يقارضه بجميل نيته لهم وكريم مذهبه فيهم، إنه ولى المجازاة بالإحسان عن الإحسان، والممتن بالفضل والامتنان، إن شاء الله، وكتب فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ هـ.